روايات عبير

روزالين آش

الخطيبة الأساسية

www.elromancia.com

مـــرمـــوريـــة

٢٣٧

مكتبة محمد يوسف القاهرة

روايات عبير

«ABIR» - No. 237

الخطيئة الأساسية

تناولت إميلى السماعة منه ، وشعرت بحملقته فيها . عادة ما كان تعبيره غير مفهوم . كشف أحيانا نوعا من الظرف الساخر والرقة كما لو أن دوافعها فى تقديم عذريتها إليه قد حركته وحيرته .

كانت إميلى متحيرة أيضا . فوجدت نفسها الأسبوع الماضى فى عالم محيره تهدد مشاعرها الخفية لنفسها ، تحاول فهم معنى قوة إنجذابها إلى كريستيان . كانت مرتبكة تماما من جراء مشاعرها : مندهشة ، ونصف خجلة من أنها كانت مكشوفة الليلة السابقة .

لبنان	٢٢٥٠ ق ل	الكويت	١,٥٠٠ د	اليمن	٦,٤٠ ر
سورية	٤٠ ل س	الامارات	١٩,٢٠ د	تونس	٢,٤٠ د
الأردن	١,٥ ف	البحرين	٢,٤٠ د	ليبيا	١,٦٠ د
العراق	١,٢ ف	قطر	١٩,٢٠ ر	المغرب	٨ د
السعودية	١٠ ريال	عمان	٢,٤٠ ر	مصر	٣,٠٠ ق

U.K. 2,40
France F 16
Greece Drs 320
Cyprus P 2,40

الفصل الأول

قفزت إميلى من الحمام ، وخصلات شعرها الأشقر مازالت مبلله ، وذهبت لتحدق من نافذة حجرة نومها المفتوحة لتستطلع الأمر عندما سمعت تناثر الحصى فى ممر السيارات أسفل المبنى .

قابلها هواء يوليو الدافىء المحمل برائحة شجر الصنوبر الحلوة وبعبير آخر وبخليط روائح ينفرد بها الصيف فى فرنسا .

قضت إميلى بأن ذلك قد تكون خفافيش ، وهى تفكر فى أن هذا المبنى العتيد كيف تسكن الخفافيش برجه . . .

تراجعت خلف الستارة الكثيفة وهى ممسكة بفوطة الحمام حول جسدها لترى سيارة مرسيدس رياضية مفتوحة السقف تدخل الفناء وتتوقف أمام مدخل القصر ، لم يجل الظلام بعد ، وإنما كان الغسق طويلاً عريض .

أوضح مسار الضوء الأصفر المنبعث من أسفل رجلا طويلاً عريض المنكبين يخرج من مقعد القيادة بنشاط ، انحنى ليجذب حقيبة من السيارة ، وهى تشبه حقيبة رحلات الطيران ثم أزاح خصلة من شعره قد تساقطت على جبهته ، واتجه إلى درجات السلم . وكانت حركاته فيها تبختر ذكرت إميلى بتجوال الأسد بحثا عن فريسة . .

هل يمكن هذا أن يكون رئيسها فى العمل ؟ أخبرتها غريزتها بأنه هو ، لدرجة أن ليسيت دوفير إندهشت هذا الصباح من وصول إميلى يوما مبكرا عما كانت

تتوقع لأنها تنبأت بأن السيد مالروكس لن تتسنى عودته من رحلة العمل حتى باكر .

أخبرت إميلى نفسها بأن القادم الجديد له سيماء رئيس العمل ، وقد كتمت إبتسامتها . وبدا كما لو أن الكون يناضل لأجل الإستمرارية بدونه . . .

رأت من الأفضل لها أن تجفف نفسها من الماء وترتدى ملابسها وتهبط لتعلن عن وجودها . ليسيت دوفير ـ الخادمة الشابة ـ قادتها إلى غرفتها وأعلنت لها أن الليلة راحة لا عمل بالنسبة لها ، ثم رحلت عنها ، رحلت إميلى بتوجيهات غامضة إلى أقرب مطعم لأجل وجبة مسائية وهى تشعر بشعور غير مريح بأنها الوحيدة من أعضاء الهيئة لقصر دى موردان تقضى الليلة هنا . لم تكن فريسة للخيال العصبى لكنها فكرت بجدية فى سيارتها الرينو (خمسة) المؤجره وتتجه إلى سانتس لترى إذا كانت صديقتها بالمراسلة ماريان وعائلتها يستضيفونها الليلة . .

إميلى قبل أن تتحرك لتجفيف جسمها وترتدى ملابسها سمعت وقع أقدام خارج الباب ودون سابق تحذير ثم دفع الباب وفتحه . دخل رجل يقترب من عمرها ومتوسط الطول ، قوى البنيان ، شعره بنى مجعد ، وهو بالقطع ليس القادم الجديد من السيارة المرسيدس ، ألقى بحقيبته على السرير وبدأ يتخلص من قميصه الأحمر بنصف أكمام متجها نحو الحمام .

« هاى . . . »! ، هذه الصرخه جعلت المتطفل يتوقف بصورة مفاجئة ثم اتجه إلى مفتاح النور ليضيئه ثم حملق شزرا فى إميلى وهى ممسكة بالفوطة حول جسمها النحيل وشاحبة من الغضب .

« حسن ، حسن ! لديك الحجة بالقطع ! » كان الصوت إنجليزيا بلكنه إقليمية . كانت عيناه تشعان بالتقدير البادى غير الخفى . وأضاف : « فرنسية ، انجليزية أم ألمانية ؟ »

قالت : « أيا كنت ، من فضلك أخرج من حجرتى »

قال : « آهـ . إنجليزية . لم تخبرنى ليسيت بأن شريكا سيكون معى ، ولكنه

ليس لدى أى اعتراض لو تودى أن تشاركينى . أنا جريج فيرنون . طفت بأوروبا أقوم بعمل صيفى موسمى عندما استطيع . وأنت ؟ »

حملقت إميلى فى الرجل متلهفه لأن تعترض لإلقائه خارج الحجرة .

وقالت : « إميلى جيتزبورد ، أنا هنا للقيام بعمل صيفى أيضا ، وسررت بلقائك ، وربما نستكمل هذا الحديث الودى فى وقت آخر ، فهذه حجرتى ! »

كانت عينا جريج فيرنون محبة للاستطلاع وهو يتفحص رجليها الطويلتين الرفيعتين وحط فخذيها وصدرها المغطى بالفوطة ، وارتفاع صدرها البسيط وخصلات شعرها الذهبى المبللة الملتصقة برأسها .

قال : « ليسيت أخبرتنى ثالث باب يمينا » .

قالت أميل : « ربما لست قويا فى الحساب ؟»

قال : « الأعمال الغريبة ترضينى ؟ » وتجاهل سخريتها ، وحدق فى منحنى فخذيها .

أمسكت إميلى الفوطة بشدة وسيطرت على نفسها .

قالت : « لا ، فأنا سكرتيرة مؤقته لصاحب القصر ، حتى أتولى عملى طوال اليوم فى وزارة الخارجية فى سبتمبر . والآن ، من فضلك . . . . »

قال : « وزارة الخارجية ؟ »

قالت : « نعم . فى مكتبها بباريس ، وكانت إميلى لأنها وحدها فى قصر مهجور تشعر بأنها معرضة لأى شىء . حتى ولو أنها تعرف بامكانها العناية بنفسها ، فإنها لم تفقد الإحساس بأنها معرضة لأى شىء كأنثى ، إنها لم تحب طريقة نظراته الغرامية لها . فلو مالت من النافذة وصرخت فهل يأتى أحد ويساعدها ؟ .

قال معبرا : « ذكية وجميلة أيضا ؟ » وأضاف : « كم عمرك يا حبيبتى ؟ »

قالت : « لست بحبيبتك ، وأنا مسنة بما فيه الكفاية لأعتنى بنفسى ، والآن من فضلك إذهب لتجد لنفسك حجرة غير مشغولة ؟ »

قال : « أنت محط الأنظار . هل تعرفين ذلك ؟ ولقد تعرفت على شقراوات ذكيات بعيون بنية » .

قالت : « ممكن نخرج من هنا ؟ »

قال غير مبال بثورتها : « خاصة الشقراوات بوجنات مثل وجنتى كيم باسنجر التى تبدو وكأن رياحا تهب عليها » .

تقدم منها بضع خطوات وقال : « ما رأيك لو دلكتى ظهرى فى الحمام ، يا حبيبتى ؟ سأجعلك جديرة بهذا بينما . . »

قالت : « إنى أحذرك ، إن لم تخرج من غرفتى فى خمس ثوانى ، فسوف . . »

قال : « فسوف ماذا ، يا حبيبتى ؟ »

مد يده بثقه نحوها ، وحينئذ تركها الخوف على نحو مفاجىء ، وبهدوء مع رد فعل التدريب الرياضى الذى تمارسه أسبوعيا فى مركز الرياضة المحلى والمسابقات العديدة التى فازت بها على المستوى القومى فقد أمسكت بذراعه ـ من أعلى ـ مسكة الجودو التقليدية . جريج فيرنون قبل أن يعرف ما الذى ضربه طار فى الهواء ثم انبطح على الأرض ممدا على ظهره خارج حجرة إميلى .

هو راقد هناك يحملق فيها تعلو وجهه نظرة إندهاش مما تبعث على الإنسان الضحك ، وحتى تقاوم الضحك أغلقت الباب بعنف فى وجهه .

وقعت الفوطة على الأرض من أثر القتال حتى أن إميلى وجدت نفسها عارية فارتعشت واهتز فخذاها وصدرها يرتفع وينخفض بسرعة وكانت على وشك جذب غطاء من الساتان لتلف نفسها به وإذا بصوت آخر يتكلم من الباب الذى أعيد فتحه ، وقد استدارت .

« مدموازيل جينز بورد ؟ »

ونظرت إلى عيون زرقاء وشعر أسود اللون حيث التقت بعينيها البنيتين . وسرت حرارة فى كل جسمها كانت تحملق فى رجل طويل وأسمر .

هذا هو صاحب المرسيدس يرتدى حلة رمادية وقميصا أبيض اللون حريريا

ورابطة عنق حريرية ، رأى المشهد وعريها بوجه جامد التعبير تماما . كانت هناك ندبة على خده الأيسر . وكانت هناك خطوط جامدة من السخرية والمرارة ، ومع ذلك فهو رجل جذاب جدا .

كانت هناك ثانية بين ظهوره ورد فعلها الجسدى حيث غطت نفسها ، إلا أنها بدت طويلة بصورة غير عادية كما لو أنه الوقت تحول فجأة إلى الحركة البطيئة . حاولت الكلام إلا أنها لم تجد كلمات لتقولها . وهزت رأسها ودثرت نفسها وأمسكت بالغطاء بأصابع مرتعشة . شعرت بالحرارة والبرودة على التوالى وهى تئن فى داخلها . كانت الحادثة مع جريج فيرنون سيئة بقدر كاف .

إن مواجهتها لمستخدمها عارية مع رجل غريب مطروح أرضا خارج غرفتها . . ليست بدايات مبشرة بالنجاح للغاية . . .

ـ « هل من الممكن أن تشرحى ما يجرى هنا ؟ »

ـ « هذا الرجل إقتحم غرفتى وحاول أن . . يتحرش بى . وقد استخدمت الدفاع عن النفس بصورة أوتوماتيكية . . »

ـ « لذا كان من دواعى سرورى أن أشهد ذلك الآن . هذا أمر غريب يا مدموازيل ، لكننى لم أعرف أى شىء عن فنون العرى الشجاعة فى سيرتك الذاتية » .

لهجته الإنجليزية قريبة من الأتقان مع رنه أمريكية خفيفة كما لو أنه تعلمها فى الولايات المتحدة أكثر مما تعلمها فى انجلترا . هناك لمعان بالعاطفة فى عينيه . بدا بالقطع غير ضاحك . نهض جريج فيرنون بجر قدميه يدلك عظام فخذه ، وقال : « إنها مدمرة . آسف يا زميلى » أخذ حقيبته وبدا متلهفا لأن يخرج . وأضاف : « هل أنت المالك الجديد لهذا المكان ؟ »

أجاب الرجل الأسمر حيث أومأ برأسه مؤيدا ذلك وقال : « كريستيان مالروكس ، وإنه وفقا لمذكرة مديرة المنزل افترض أنك لابد وأن تكون جريج فيرنون؟ »

ـ « بالضبط . . . حجرة خطأ . . . قليل من خلط الأمور . . »

ـ قال كريستيان : « أخرج فورا . . . والآن » وكان صوته عميقا جعل إميلى تشعر برعشات وهى على حق ؛ إنه لا يضحك .

ـ « الآن . . . إنتظر دقيقة . . » وأضاف : « أخرج . أنت مفصول » . لم يكن كريستيان عاطفيا ، ولا أثر لعدم الثقة فى نفسه . وإنما خشن وحكمه قاطع بات .

ـ قال جريج : « مفصول ؟ أنا لم أبدأ عملى بعد » .

أمسك الرجل الطويل الذى يبدو فرنسيا بذراع الرجل الآخر وراء ظهره مسكة خبير وأمره : « إحفظ لسانك ، واخرج من ممتلكاتى » .

تركه بعد ما حذره . كانت أكتاف وظهر جريج فيرنون تؤلمه وهو غاضب ، لكنه فكر فى أنه من الأفضل أن يكون هناك تحد آخر . كان هناك جو غامض من التشدد حول كريستيان مالروكس ، والندبة التى على خده توحى بجو الشراسة فى مظهره . ووقف كريستيان حتى انطلق جريج فيرنون .

ـ « لم يكن هناك داع لأن تفصله بسببى » احتجت بسرعة ممسكة بالغطاء حولها بينما تحولت العينان الزرقاوتان إليها ثانية .

ـ « أحقا ذلك ؟ » قال ذلك الصوت العميق مما جعلها تحملق فى الوجه الأسمر وهى تحاول تحليل السبب فى أنه متقلب . ملامحه قوية لكنها غير جديرة بالملاحظة من نواح أخرى . فله أنف طويل ، عينان زرقاوتان نائمتان ، فم واسع وذقن نائتة مع شق فى الوسط . وظل أسود تحت الفك السفلى يوضح أنه بحاجة إلى حلاقة ذقنه مرتين يوميا على الأقل .

ـ « هل هذا الرجل صديق لك يا مدموازيل ؟ »

ـ « لا . . . وأظن أنه سخيف . . . غير متفاهم . وأعتقد أن مستر فيرنون وأنا نفهم بعضنا البعض الآن » .

ـ « أنا متأكد من ذلك » . وصوته الأجش جعل جلدها يقشعر . وأضاف :

« على أية حال ، أصدرت القرار هنا . سأراك أسفل البرج فى عشر دقائق ، يا مدموازيل جينز بورد . وأغلقى بابك مستقبلا . خاصة وأنت تأخذين حماما » .

ثم خرج من الحجرة وأغلق الباب وتأكد من أن المزلاج قد تم غلقه باحكام .

إستندت إميلى على الباب وألقت عينيها . وهمست إنه متغطرس ومتكبر . كانت مرتجفة جدا لدرجة أنها لم تستطع تحريك المفتاح فى قفل الباب . لماذا هى غاضبة جدا من كريستيان مالروكس ؟

تساءلت وهى ترتدى ملابسها بصورة أوتوماتيكية حيث مرت الأفكار فى خاطرها .

هل هى من المؤكد غاضبة من الرجل الإنجليزى ؟

وهل هى مسرورة من تدخل مستخدمها فى التوقيت المناسب ؟

وجدت نفسها آسفة بالنسبة لهاجمها ، وحانقة على مناصرها ، بالنسبة لموقف كريستيان مالروكس . . .

إرتدت جونلة من القماش الحريرى حتى الركبة ، وقميص تحتانى حريرى بلون الشيكولاته ، وقميص خارجى من الحرير بدون أكمام ، وحلق ، ولمسة خفيفة من أحمر الشفاه ، ظل بنى ذهبى على جفنيها . كان مظهرها هادئا ، ورشيقه وجميلة بقدر كاف يواكب أى احتمال . ربما تكون قادرة بملابسها بهذه الطريقة على أن تسترد مصداقيتها ورباطة جأشها .

وهى فى طريقها للقاء مستخدمها الجديد انتابتها مشاعر مشوشة . فهى نجحت فى التغلب على جريج فيرنون . ولقد قابلت رجالا مثله من قبل وتعاملت معهم بنفس السهولة . لم يهدد بشىء إلى حد ما . وليس مع كريستيان مالروكس . كان لديها شعور بأنه من نوع الرجال الذين يصعب النيل منهم . وهو الذى يبدو أنه يمثل أكبر تهديد لكل . .

ـ « هل تناولت طعاما ؟ » جاء السؤال فى صوت عال خشن دون تمهيد .

ـ « لا . . »

ـ « حسن ، هذا أول شيء نقوم به . . . أولا : نأكل » .

ـ « لا مشاورة ، لا مراوغة » . كان كريستيان مالروكس باردا وهادئا وفى حالة ضبط نفس تماما ولا مبالية . ووجدت نفسها مصحوبة إلى السيارة المرسيدس وخرجا من القصر نحو البوابة . والأضواء الكاشفة تضيء أشجار الأرز الكثيفة ، وأشجار اللوز تنحنى على الأرض الرحبة .

ـ « هكذا وصلتى مبكرا . لم تتوقع ليسيت حضورك حتى باكر » .

ـ « لابد وأن هناك سوء فهم . . . كان لدى إنطباع بأن أبدأ اليوم » وأضاف إميلى : « ظنت ليسيت أيضا بأنك لن تعود من رحلة عملك حتى باكر ! »

وهى راكبة بجوار مالروكس المرسيدس إنتابها إحساس بأنها كما لو أنها ركبت معه من قبل ، وأنها عرفته من قبل ، وكما لو أنه شخص مهم فى حياتها ، شخص له علاقة عميقة على مستوى مشعور به جزئيا .

ـ قال مالروكس : « إن مقابلاتى إنتهت فى وقت مبكر عما كان متوقعا لها . ومما رأيته الليلة من المنصف . . . » .

ـ قالت إميلى : « إذا كنت تشير إلى جريج فيرنون ، كنت قادرة على التعامل معه بنفسى ! »

ـ قال : « رأيت ذلك ، لكننى أشك فى أن هناك عنصر خطر لديك يا مدموازيل جينزبورد ، لا تقلل من شأن عدوك . فمجرد زوال عنصر المباداة للمباغتة فإنه يجب أن تتذكرى هذا جيدا » .

ـ قالت : « لدى حزام بنى فى الجودو ، وصديق والدى هو المعلم ، ودخلت مسابقات قومية » .

ـ قال : « عظيم جداً » . . . . وابتسم ابتسامة سخرية وأضاف : « أعرف شيئا عن فن القتال بنفسى . كان أداؤك ممتعا . لكن لغتك ومؤهلاتك للسكرتارية أكثر نفعا لى » .

ـ « آهـ ، أنا متعددة البراعات قطعاً ! »

كانت نظرته تهكمية . إحمر وجهها وتذكرت المشهد فى حجرة نومها . وحاولت بسرعة أن تغير الموضوع إلى شيء آخر أقل من أن يكون موضوعا شخصيا .

وقالت : « هل حصلت على القصر مؤخرا مستر مالروكس ؟ »

هز رأسه وقال : « منذ ثلاثة أشهر . »

قالت : « هل اشتريته من المالك السابق ؟ »

قال : « منذ سنوات مضت عشت فى القصر ، مع عمى وعمتى . لكننى أخترت مهنة أخرى أخذتنى إلى الخارج . لم أعد إلى القصر لمدة خمس سنوات حتى مرض عمى ومات .

إميلى كان لديها إنطباع قوى أن كريستيان مالروكس لم يكن فرحا بعودته إلى القصر الآن . فكانت هناك سخرية بارده مفهومه ضمنا فى كلماته . ووجدت من الصعب تفسير ما تشعر به ، حتى بينها وبين نفسها . إن كل ما عرفته هو أنها منذ لحظة ظهوره على باب حجرتها ذاب قلبها وأن تنفسها صار أقل وارتجفت واضطربت . . .

ما هذا الخيالات الغبية ؟ كيف سمحت لذهنها أن يثور بمثل تلك الأحلام كالمراهقين ؟ إنها بلغت الثانية والعشرين ، خريجة لغات وستتولى مسئولية العمل فى إحدى السفارات . كان لها شبان أصدقاء بطريق المصادفه ، واستمتعت بصداقات من الجنس الآخر ، أيضا . فكيف تشعر بهذا . . بهذه العاطفة منذ نصف ساعة عندما قابلت كريستيان مالروكس ؟

قررت إميلى أن تسيطر على نفسها .

لكنها داخل المطعم ، وهى جالسة أمام مستخدمها قابلت عيناها عيناه وهى تنظر إلى القائمة مما جعل تنفسها يندفع إلى داخل رئتيها ثانية .

فقال : « إن طعام البحر من كل الأنواع ممتاز فى هذا المطعم . كل نوع من أنواع السمك تقريبا يتم طهيه ويتم طلاؤه ببعض الصوص » .

قالت : « نعم . . . أعرف المنطقة أيضا . وهذا هو السبب فى أن أختار هذا العمل بصفة خاصة . لدى صديقة مراسلة اعتدت قضاء الصيف معها وعائلتها حيث أنها قريبة من هنا » .

قال : « أين يعيشون ؟ »

قالت : « سانتس »

قال : « مدينة جميلة ، والمدرج الرومانى شىء غير عادى » .

قالت : « نعم . . وشغلت نفسها بقراءة قائمة الطعام . وأضاف : « أظن . . أظن أنى سآخذ سمك الرعاد » .

سأل : « هل تحبين بعض الخمر ؟ »

هزت رأسها وقالت : « هل القصر ينتج نبيذ السوفينو ، أليس كذلك ؟ »

إبتسم مالروكس وقال : « لقد قمت بواجبك المنزلى فعلا ، يا مدموازيل ؟ »

قالت : « أنا شخصية محبة للاستطلاع بصورة طبيعية . . . إن القصر يضم مجموعة من مائة وخمسة وأربعين منتجا للكروم ، بمساحة تغطى سبعمائة هكتار. أنت تنتج كونياك البينو الذى يعتبر جزء كونياك وثلاثة أجزاء عصير كروم ، مع خمور إنتاج ثانوى . أنت تنتج ثلاث خمور بيضاء اللون بما فيها الكوفية المخصوص بالاضافة إلى روزيه والأحمر » .

ضحك مالروكس فظهرت أسنانه البيضاء .

ثم قال : « صديق لى فى كليتك كان على حق عندما قال سأكون آسفا لو افتقدتك » . وجدت إميلى نفسها فى حالة خجل ، وازدادت خجلا عندما أدركت أن كريستيان مالروكس يعى إحمرار وجنتيها . وأضاف : « يالك من خليط مثير ، يا مدموازيل . . »

قالت : « من فضلك نادنى إميلى ! »

قال : « إميلى . إتفقنا يا إميلى . ويجب أن تنادينى كريستيان » .

قالت : « نعم . أشكرك . . يا كريستيان » ، وشعرت بالتوتر كما لو أنها

اعترفت لتوها بسر خاص . .

قال : كما قلت إنك خليط مثير يا إميلى . هادئة بقدر كاف لاستخدام الجودو بنجاح ضد رجل ، لتدافع عن نفسها . ومحترفة بقدر كاف ؛ لاجراء بحث عن تفاصيل خلفية عمل مؤقت ، مع أنك تبدين هشة كما لو أن أى رجل يمكنه أن يسحقك إذا أمسكك بشدة ؛

قالت : أنا . . . لا أخجل بصورة طبيعية . هل تأذن لى . أشعر بقليل . . . من عدم التوزان الليلة ، لأسباب واضحة !

قال : آه . تقصدين سحرك . . . عريك . . . فى أول لقاء لنا ؟ ، وابتسم لها وأضاف : أو ربما تقصدين أنك مازلت مهتزة من الحادثة مع قيرنون ؟ ،

قالت : من الإثنين . تعلم أننى حضرت إلى هنا هذا الصيف لأدرس الأعمال الفرنسية ، ومع ذلك لم نفعل شيئا سوى التكلم بالإنجليزية . ،

قال : لسنا نتحدث فى الأعمال ياإميلى . ،

قالت : لا . . . ،

قال : هل نتكلم الفرنسية فى المكتب ؟ ، وكان يداعبها . عندما وصل الخبز على المائدة شعرت بمدى جوعها . وسوف تستمتع بهذه الوجبة .

ولكى تبعد نفسها من سخرية عيونها الزرقاء قامت بفحص ما حولها . كان المطعم يعج بالناس مليء بالكلام والضحك . كانت عائلات فرنسية تأكل بالإضافة إلى ألمان وإنجليز.

همست بأدب وتحولت للحديث بالفرنسية : إنه مطعم جذاب . هل مازالت هناك الطاحونة ؟

قال : نعم . إذا أردت رؤيتها فإنه يمكننا أن نجلس فى الخارج على العشب ، بالقرب من الجدول ؛

قالت : لكن الباعوض لايسر ؛ وأضافت : مرة أخرى . فإنى أحب الأكل فى الخارج . وهذا أمر يتسم بالترف فى انجلترا ؛

قال : ربما أحضرك باكر إلى هنا وتغطى نفسك بملابس طاردة للناموس وتجلسين بجوار الجدران يا إميلى ؟

قالت : آه . لم أقترح ذلك لتحضر إلى هنا ثانية . . . ،

لكنها إزدادت خجلا من حملقته لها والتى تحركت ببطىء من قمة رأسها إلى عينيها ثم منحنيات صدرها تحت قميصها الحريرى .

قال : فرنسيتك ممتازة يا إميلى . وهل اسبانيتك أيضا جيدة ؟ ،

قالت : معقولة ، لكنى أشك أن فرنسيتى هى أفضل لأننى أمضيت وقتا أطول فى فرنسا مع عائلة صديقتى بالمراسلة ؛

وقالت : ما هى المهنة التى اضطرتك إلى الخارج كثيرا ؟ ،

قال : « الصحافة . »

قالت : « أى نوع من الصحافة ؟ »

قالت : « كنت المراسل الأجنبى فى صحيفة قومية . وأنقل الأخبار الأجنبية للتليفزيون »

قالت : « فهمت »

ونظرت إليه بفضول متزايد وأضافت : هل ألقيت بكل هذا بسبب مرض عمل ؟

قال : « ليس تماما . كنت أفكر فى التغيير ولأجد وسيلة للعودة إلى الأرض ، لأن العمل مراسلا فى الأخبار التليفزيونية أمر كالإدمان أمركا لأومان الخطير . رصاصات متطايرة وبلاغات من خط النار . . . ، وجدت إميلى نفسها تحملق فى الندبة على خده وتخيلت حادثة مع رجال المقاومة والمدافع الرشاشة . إرتجفت ورأى رد الفعل ذلك حتى أنه لمس الندبه مبتسما .

وقال : « هذه الندبة لاصله لها بالصحافة المصورة تليفزيونيا . هل هى تثير الاشمئزاز لديك يا إميلى ؟ »

قالت : « لا ! لا تثير الاشمئزاز لدى بكل تأكيد ! باله من تنويه أحمق ! »

وكانت هناك فترة صمت ، ثم هز كتفيه وابتسم إبتسامة خفيفة .

ثم امتدت فترة الصمت مدة طول بينهما ، ثم مال كريستيان إلى منتصف المائدة وأخذ يتفحص كفها الرقيقة التى خلت أصابعها من الخواتم ، كانت يده دافئة وجافة وأصابعه قوية .

تنفست إميلى بصعوبة ونظرت إلى يديها معا ولاحظت الشعر على يد كريستيان اليمنى . وتساءلت كيف بلمسة بسيطة وبريئة جعلتها تشعر بالألفة والدفء . . . الأمر الذى يسمح إحساساتها هكذا ؟

كان قلبها يقفز فى صدرها وحاولت عدم المبالاة بتلك العاطفة الطاغية ، هذا الدفء ، الإحساس الغامض الذى أجبر على ارتفاع ضغط الدم وزيادة سرعة النبض .

قال : « ما من خواتم ترتدينها فى أصابعك ؟ »

قالت : « لا . . . » وقاومت إلحاحها بإبعاد يدها لكنها حولتها إلى كأس النبيذ ، وهى فخورة بقدرة سيطرتها ، وأخذت رشفة من الكأس .

قال : « لا علاقات ، لا ارتباطات ؟ »

قالت : « لا . . . لا علاقات ولا ارتباطات . وهذا ما أعتزمه أن يبقى . »

قال : « إذن العمل الهام فى وزارة الخارجية فى سبتمبر ؟ »

هزت أميلى رأسها وأسرع نبض قلبها يزيد من سرعته العادية . . .

قالت : « كثير من صديقاتى أنهين دراستهن وتزوجن ! أما أنا فلى رؤية واضحة تماما عن المكان الذى اتجه إليه ، ولم يكن المزج ممكناً ! »

إميلى وتقول فتول ذلك كانت ذهنيا فى دوامة دافئة من رد فعل لمسته ، وصوته وكل شىء عنه . . .

قال بهدوء : « فتاة عاقلة . إلتزمى بعملك . فالحب عاطفة مدمرة . »

حملقت فيه بابتسامة لكن بصمت .

ووصل طعامها وبدأت تنظف السمكة بشوكتها .

الفصل الثانى

ألقت إميل بالسكينة والشوكة معا .

قال : هل فقدت شهيتك ؟

قالت : « إلى حد ما » .

قال : « هل تحبين التحلية ؟ قهوة ؟ »

قالت : « لا شيء آخر . فإنى أشعر بالنعاس ، فالسفر يؤثر فى هكذا » .

قال : « حينئذ ، من الأفضل أن أعود بك لتدخلى السرير ، يا إميل » .

كلماته معلقة بينهما أشبه بتحد يغيظ . هل يعنى بذلك معنى آخر ؟

قالت : « نعم . . » وإذا كانت وجنتاها إحمرتا من قبل فهما الآن ملتهبتان

كان هواء الليل دافئا لكنه أنعش وجنتيها والسيارة سائرة بدون سقف وهما فى طريق عودتهما .

قال : « سوف تنتقلين فى غرفة قريبة من غرفتى الليلة » .

إن ما أعلن كريستيان عنه صراحة جعل إميل تهز رأسها فى رعب .

قالت : « لماذا ؟ »

قال : « لسلامتك ، يا إميل » .

قالت : « آه ! » بحثت فى أفكارها المشتته وهى فى خضم الارتباك ملتاه .

وقالت أيضا : « هل تظن أن جريج فيرنون ربما يأتى زاحفا لإنهاء ما حاول البدء فيه ؟ »

قال : « هذا ممكن ! » ، قالها كريستيان بصوت قوى مثل الصلب .

قالت : « لا أظن حقيقة أنه كان جادا . »

وحملقت فى المبنى وكان القصر قديما يتكون من طابقين حول ثلاثة جوانب من فناء واسع ، ونوافذه طويلة ولها شيش خشبى بطلاء أبيض .

قللت إميل من أهمية حكاية جريج فيرنون لأجل هدوء تفكيرها . وهى واقفة هنا فى سكون الليل طارت بومة من أحد أشجار الأرز الكثيفة القريبة مما جعلها تقفز لا إراديا . . . هل جريج فيرنون كان جادا فى أن يتحرش بها ؟ هل يدها لو لم تتحرك حركة الجودو وفاجأت فيرنون ، هل كريستيان لو لم يظهر ، هل الأمور كانت تسير بصورة غير سارة أو أن يفلت زمامها دون سيطرة . . ؟

لقد قمعت ذاك الرجل الإنجليزى دون ضرر نسبيا مع أوهامه بجاذبيته . كريستيان إلتفت لينظر حول الفناء . وقف وظهره لها ويداه فى جيبى جاكتته ثم نظرت إليه دون قصد . كان طويلا ، يتعدى الستة أقدام ، عريض المنكبين ، وله عضلات شاب رياضى . كانت المشكلة هى أن كريستيان مالروكس أكثر خطرا من جريج فيرنون .

قالت بسرعة : « ساكون بخير ، كلمة شرف ، سأغلق الباب جيدا ، لا تقلق . . »

قال : « سنتنقلين إلى الغرفة التالية لغرفتى الليلة . ليست لدى الرغبة لأظل مستيقظا نصف الليلة قلقا من وقوع اغتصاب وسلب هناك » .

قالت : « بحق السماء ما من حاجة إلى أى قلق . سأكون آمنة تماما ! واستطيع العناية بنفسى ! »

قال : « ستفعلين كما أقول » .

قررت إميل أن كريستيان مالروكس يمكن أن يكون جذابا عندما يرغب فى ذلك لكنه لديه مسحة من الإستبدادية الرديئة ، فهو رجل اعتاد على أن يطاع .

قالت : « أفضل البقاء حيثما أنا الآن ! »

قال : « أحقا ؟ » رفع حاجبه وأضاف : « ربما لم أحكم على الموقف حكما جيدا ؟ ربما لو لم أكن قد تدخلت ؛ لكانت النتيجة مختلفة جدا ؟ »

حملقت فيه فى صمت .

قالت : « ماذا يعنى ذلك ؟ »

قال : « الأمور لا تكون دائما مثلما تبدو ، ربما كنت مستمتعة بالجولة الخشنة مع جريج فيرنون يا إميلى ؟ وظهورى أفسد الأمر بالنسبة لك »

تملك الغضب من إميلى وقالت : « إذا كنت تقصد ما أظنه ، فإن ذلك إقتراح مقزز ! »

قال : « هل هذا ؟ فى هذا الحالة ستكونين سعيدة بالنوم فى حجرة أخرى . . تعالى لنحضر حاجياتك » .

لم يكن أمام إميلى سوى إختيار بسيط ، لذا قررت وهى ثائرة . . . أن تتبع أوامره ، حاليا . فإدخال السرور على رئيسها فى العمل يبدو عملا دبلوماسيا ، وذلك عندما تسيطر على طبعها بقدر كاف ؛ لتتخذ الرؤية الهادئة للموقف .

وقالت : « هل القصر دائما مهجور هكذا ؟ » وجهت إميلى هذا السؤال بأدب واضح وهما يعبران الفناء بحقيبتها ، وأضافت : « إنه يعطينى الإنطباع الواضح أنه قد تم بناؤه ليأوى أكثر من شخصين ! » لكنها شعرت بوخزة جديدة من المضايقة حيال ابتسامته غير المرحه .

قال : « قبل موت عمتى كان القصر يعج عادة بهيئة العاملين والضيوف وبحفلات نهاية الأسبوع . تصورت أن الحياة الإجتماعية تضاءلت فى السنوات الأخيرة . « عيد الفلاح » فى القرية كان يتم بصفة تقليدية . فكان هذا يأتى بمزيد من الحياة فى القصر . . إعتمادا على عدد الحاضرين » .

كانت السخرية الجافة فى صوته كلما جاء ذكر القصر . .

ـ « لكنه من الجانب العملى للأشياء ـ فمن المؤكد أن هناك أعضاء العاملين أكثر حيوية من مديرة المنزل ليسيت دوفيرت ، وذلك الرجل الموسمى الغريب

جريج فيرنون »

ـ « حيث أن عمى مات كنت أتولى جانب المبيعات ، ولكننى غير قادر أن أعطى إهتمامى المقسم للقصر ، ولم أقرر تماما مستقبل القصر: شاتو دى موردان» .

وقفت إميلى على باب غرفة النوم التى دلها عليها وهى تحملق فيه وهى مندهشة . وقالت : « هل تعنى أنك ربما تبيع القصر ؟ »

هز كتفيه وقال : « ربما . لم أقرر هذا بعد . إننى غير متأكد ما إذا كان أى شىء قد تغير بهذا الصدد أو غير ذلك » .

قالت : « هذا القصر له إمكانية ضخمة ، وقد فكرت فى ذلك منذ اللحظة التى شاهدته فيها . . »

قال : « أحقا ذلك ؟ لقد سررت لأن أسمع رأيك عن القصر » .

قالت : « بكل تأكيد » .

قال : « هل أنت على ما يرام يا إميلى ؟ »

قالت : « أنا بخير . لقد كان اليوم طويلا . . »

كان هذا حقيقيا ، حيث أنها طارت من برمنجهام إلى بوردو ، ثم سافرت على الطرق الفرنسية المزدحمة فى ازدحام مرور يوليو . إن رؤية الحجرة الضخمة المربعة للنوم بظلال زرقاء وذهبية ، مع باب يؤدى إلى غرفة الحمام ، يجعل المرء مندهشا .

وأدركت فجأة إميلى أن النافذة هذه تطل على الفناء مباشرة وإلى نافذة الحجرة التى كانت ليسيت قد حددتها لها من قبل . لا عجب أن كريستيان قد اكتشف المشاكل ووصل إلى الموقع عندما لمح جريج فيرنون يظهر أول مرة .

قال : « أنت تبدين شاحبة جدا » .

قالت : « أظن أنه رد الفعل لتلك الحادثة السخيفة . . » وابتسمت ابتسامة تخلو من العاطفة .

واكتشفت أنها كانت قريبة من أن تذرف الدموع واستدارت لتبتعد عنه وهى تلعن إرهاقها وحالتها العاطفية والخمر والتوتر برمته ورغبت فى أن يذهب بعيدا ويتركها فى حالها لكى تبكى وتزرف بعض الدموع كعلاج وترتمى على السرير .

ثم شعرت بيدين قويتين على كتفيها واستدارت بين ذراعى كريستيان مالروكس الدافئتين وضمها إلى صدره القوى .

وقال : « أنت ترتجفين يا إميلى . أنا أعتذر فيما لو كنت قد أسأت إليك . فأنت آمنة منا . . »

كان صوته عميقا باردا به لمسة غضب . هل كان غاضبا منها ؟ أم غاضبا من نفسه للإشارة إلى ما قد يحدث لولا تدخله إبان الحادثة ؟ ثم ربت كريستيان على شعرها بدفء بصورة أخوية كما لو كان شقيقها بن يضمها بعد حدوث أى شىء فى البيت . شعرت بأنها فى حالة استرخاء معه حيث أن دفء جسمه أنتقل إلى جسدها .

وفجأة تحول هذا الدفء دون تحذير ، حيث لم يعد الأمان والأخوية . وقام كريستيان بضمها بقوة إلى جسده ورفعت رأسها وعرضت شفتيها أمام طلبه الملح لاستكشاف واحتلال فمها . . .

وقال : « أعذرينى يا إميلى . لم أكن أقصد أن يحدث هذا . لم أكن لأسمى أن يحدث حريق بيننا . . » وكان تنفسه غريبا وصوته أشد إلا أنه كان مستمتعا أيضا .

قالت : « أنا . . أنت لم . . » وكانت ترتعش من رأسها إلى إخمص قدمها .

قالت : « أظن أننى الآن أضاف منك حتى أكثر مما أخاف من جريج فيرنون » .

حاولت أن تضحك وتراجعت وحررت ذقنها من أصابعه الدافئة وقالت : «لا تقلق ، فإنى أشك فى أن تتابنى كوابيس ! »

إبتسم قائلا : « حسنا . إننا لا نريد أى تعقيدات تعوق صداقة عملنا ،

أليس كذلك ؟ »

قالت : « سأتأكد من إغلاق بابى بالترباس ! »

قال : « هذا سيكون من المستحسن ، إننى أعد نفسى من المحظوظين . لأننى لم تشل حركاتى فنونك فى الجودو . تصبحين على خير يا إميلى . نامى جيدا . »

وضعت يديها فى جنبيها واعتراها الغضب .

وعندما ذهبت أغلقت الباب ووقفت ساكنه تنظر إلى الباب وهى تشعر كما لو أنها تريد أن تصرخ وتضرب فى ثورة الحائط .

أى قطتها ليسيت دوفير ومعها صينية الإفطار التى وضعتها على التوميدينو بجوار السرير ، وقالت :

« كريستيان قال لى إنى سأجدك هنا . ماذا حدث بينك وجريج الليلة الماضية؟ » تحدثت بالفرنسية وكانت نغمتها تنم عن عدم صداقة .

إعتدلت إميلى وحملقت فى ليسيت الزائرة التى لم يدعوها أحد .

ليسيت كانت فتاة ظريفة جدا بوجه بيضاوى يجدها الرجال من النوع الفاتن . عيناها خضراوان كالمروج الخضر التى تراها من وراء النوافذ الخلفية لحجرة نومها . شعرها الأسود الطويل ينساب على كتفيها وهى تشبه الساحرة .

قالت : « أليس كريستيان . . السيد مالروكس أخبرك ؟ » وحاولت أن يكون صوتها مهذبا .

قالت ليسيت : « أخبرنى بقصة غير محببة عن جريج بأنه اقتحم غرفتك محاولا مضايقتك ! »

كان صوت ليسيت يدل على أنها كما لو شكت فى أن إميلى صنعت هذا الأمر برمته . نهضت إميلى من السرير ووقفت تواجه الفتاة الفرنسية ، وشكرتها على قميص نومها الواسع نسبيا ، وشعرت بالامتنان لها أيضا ، لأنها فى الحقيقة وهى حافية القدمين كانت أطول من ليسيت بمقدار بوصة .

قالت إميلى : « ظننت أنك إستأجرتى جريج فيرنون ؟ فأنا آسفة إن كنت تشعرين بالضيق حيال طرده ! »

قالت ليسيت : « لا أو ربما غيرت الأمر لصالحك ؟ »

قالت إميلى : « ماذا تقصدين بالله عليك ؟ »

قالت ليسيت : « أقصد أن كريستيان ربما عاد وضبطك فى هذا الموقف الحرج ، وهو أنت تلقين باللوم على جريج ؟ »

بدأت تغضب إميلى وقالت : « هذا ليس بصحيح »، وإذ بصوت كريستيان يأتى من الباب ويقول : « على العكس . . . إميلى لم تلق اللوم على جريج ، لقد ألقت جريج من فوق كتفها » وقام بتقييم رد فعل ظهوره المفاجىء على وجه ليسيت ، وأضاف : « إميلى خبيرة جودو يا ليسيت ، فإننا فى حاجة إلى أن نسير على أطراف أصابعنا حولها بينما هى تعمل هنا » .

ابتسمت ليسيت إلى كريستيان ابتسامة هادئة ورمقت إميلى بنظره سريعة .

همست دون أن تصدق : « جودو ؟ جريج صديق لى . لا أظن أنى احتاج إلى استخدام الجودو ضده ! هذه الفتاة من الواضح أنها غوته ! »

قال كريستيان بصوت قاطع كحافة الموسى : « يكفى هذا يا ليسيت . إذا رغبت فى الاستمرار فى العمل هنا عندى فإنى أنصحك أن تشغل نفسك بالأمور التى تعنيك » .

هزت الفتاة الفرنسية كتفيها بغضب ونظرت إلى كريستيان نظرة عتاب لدرجة أن إميلى لم تستطع منع ابتسامتها ، وبعد فترة صمت دارت على عقبيها وخرجت من الغرفة .

«كيف تصنعين عدوا فى عشر ثوانى » والتفتت إلى كريستيان بعواطف مختلطة لم تكن لديها فكرة عما ستفعل بيديها ، وقد شعرت أن القميص تى . شيرت شفافا . .

قالت إميلى : « ألم تستخدم الحيلة فى علاقاتك مع موظفيك ، ألم تستخدم

ذلك ؟ »

قال : « إن ليسيت متشبثه منذ أن استخدمها عمى تيرى لأن مديرات المنزل تركن العمل . . ، وأضاف : « إننى لم أقم بتعيينها ، وإذا مكثت طويلا بقدر كاف ربما أقوم باستبدالها » .

إميلى من خلال نعاسها وتأثير وجود كريستيان شعرت بأنها فهمت الموقف أقل مما فهمته الليلة الماضية . هل كان كريستيان هنا ضد رغبته ، كرجل يعتنى بشئون أسرته ، وذلك بسبب موت عمه ؟

تحدث ليلة أمس أنه فى حاجة لايجاد عمل مختلف على حد قوله : « يعيده إلى الأرض ثانيه » . فما هو العمل النموذجى بصورة أكبر من زراعة الكروم وانتاج الخمر ؟ ولماذا هو إذن غير متحمس لدوره الحالى ؟ كانت تريد أن تكتشف ذلك ولو بدا أنه متحمس قليلا مما الوضع الحالى ، قررت إميلى أنه لابد وأن هناك سببا . . قال كريستيان : « تناولى طعام إفطارك . أشك فى أن ليسيت قد سممته » .

ـ قالت : « لقد تخرجت فى كلية السكرتارية ، ولكننى لا آمل فى كثير من العمل ببداية كهذه » .

ـ قال : « يمكن أن تتحول الأمور إلى الأفضل . سأراك فى المكتب فى خلال نصف ساعة . . إتفقنا ؟ »

قالت : « سأكون هناك » .

ثم أخذت دشا وارتدت ملابسها وذهبت للبحث عن مستخدمها . إن القصر القديم بدا وأنه قد تم تركه مهملا . بدا معظمه غير مستخدم . هناك إمكانيات لا نهاية لها . واقترحت كمية من الإصلاحات تنتظر القيام بتنفيذها . .

وأخيرا وجدت المكتب ، ولدهشتها وجدته مجهزا بصورة لم تكن تتوقعها ، حيث كان الأثاث براقا وأحدث الكومبيوترات . كان المكتب ممتلئا بالشمس بنوافذ مطلة على المروج الخلفية .

كان كريستيان جالسا على مكتبه يتحدث هاتفيا بفرنسية سريعة ، أمسك

بسماعة التليفون لحظة وقال : « آهـ ، إميلى . . . سأكون معك بعد لحظة » .

ترددت ثم ذهبت تجلس على مكتب آخر تدرس منسق الكلمات باهتمام ، وتقيم قدرتها على التعامل بفن مع تعقيداته .

ثم سمعته يضع سماعة التليفون فاستدارت برأسها لتجده يتفحصها بنظرة جعلت جلدها يقشعر كرد فعل لها .

قال : « حسن » وهو يراقب عينيها تتفحص لوحة مفاتيح الكومبيوتر . وأضاف : « هل تظنين أنك ستكونى سعيده بالعمل هنا ؟ » .

قالت : « نعم ؟ » وأضافت : « نعم . أنا متأكدة من أننى سأكون سعيد ، حيث إن هذا المكتب حديث أكثر مما توقعت . . »

قال : « هل كنت تتوقعين بدروما يخلو من الهواء ومحاطا بالعنكبوت والخفافيش ؟ »

قالت : « بشكل أو بآخر » . وكانت ابتسامه تعلو شفتيها . سواء كانت المكالمة الهاتفية أو شىء آخر السبب فى أن يبدو أكثر توترا ومشغولا أكثر من المعتاد . وإن المظهر الاستبدادى بدا عليه الآن .

وقال : « إن الثلاثة أشهر هنا لم تضع هباء تماما . ولو أن مرض عمى معناه إهمال المكان أكثر مما كان يجب » .

قالت : « أنا . . أنا آسفه بشأن عمك . . »

قال : « وأنا كذلك . إنه كان آخر أقربائى ممن على قيد الحياة ! » وكانت هناك لمسة تكدر فى صوته جعلت إميلى تريد أن تذهب إليه وتضع يدها على كتفه لمواساته . إلا أنها سيطرت على نفسها . حيث إنها بالقرب من هذا الرجل تشعر كما لوكانت تسير على بيض .

لا تريد أن يربكها هذا الرجل ، وتكون بمثابة طفلة خجوله . .

تساءلت : « قلت إنك عشت مع عمك وعمتك كطفل ، ماذا حدث لوالديك ؟ »

قال : « ماتا » .

قالت : « متى ؟ وكيف ؟ »

قال : « ماتا معا مختنقان من الدخان ؛ حيث ذهبا للسياحة فى أجازة إلى الهند . كان هناك حريق فى الفندق » .

قالت : « كم كان عمرك ؟ »

قال : « السابعة » بعد أن رمقها بنظرة وأضاف : « فقد أرسلانى للبقاء فى القصر عندما قاما برحلتهما . فبدلا من أن أعود إلى منزل فى باريس بقيت مع عمى وعمتى . والآن يا إميلى كفى أسئلة . لقد كنت على صواب ـ فأنت فضولية . وادخرى هذا لعملك » .

قالت : « حسن . آسفة لكلامى . إميلى جيزبورد مستعدة لأداء الواجب . جاهزة للعمل ! » ونهضت وأدت له التحية .

قال : « كلمة كنصيحة يا إميلى . . »

قالت : « لا مزيد من النصيحة حيال المسائل القلبية ؟ »

قال : « لا . نصيحة حتى لا تضمنى طردك فى بداية عملك فى وزارة الخارجية فى سبتمبر » .

قالت : « نعم . ودعنى أخمن . . . رقم واحد : ألا أدع رئيسى الجديد يضبطنى أمارس الجودو عارية ، ورقم إثنين : أدع رئيسى فى العمل يمارس فن القبلة الفرنسية الحارة معى بعد ساعتين من التعارف ؟ » أشار كريستيان بيديه إشارة فرنسية تقليدية ثم ضحك .

قال : « حقيقة كنت أريد أن أنصحك بعدم الوقاحة والسخرية واستخدام حيل الدهاء لصالحك ، ولكننى شعرت بأننى كنت على وشك إضاعة الوقت دون جدوى . وسيكون عليك تعلم الطريق الصعب ، تعالى يا إميلى . دعينى آخذك فى جولة إرشادية حتى تعرفى طريقك حول المكان » .

تبعته إميلى فى صمت . وكان من الصعب عليها التركيز فى هذه الجولة .

فكان نصف تفكيرها مركزا على المعلومات التى يعتمد عليها كريستيان ، أسماء موظفى القصر الذين يعيشون به ، مبنى مجالات العمل بالقصر ، المخزن ، والقباب القديمة التى يتم تخزين الخمور بها .

أما النصف الثانى كان يذوب فى الإنجذاب الذى تشعر به تجاه كريستيان مالروكس وهو انجذاب صار أقوى كلما مر الوقت فى صحبته ، انجذاب يبدو أنه يقاوم كل قوانين الفطرة السليمة . وقالت لنفسها لفكرى فى حفظ الذات ، وخطر الإنخراط .

قال : « وهذه هى العودة الى المكان الذى بدأنا منه ، فما رأيك فى إفكارى يا إميلى ؟ »

قالت : « آسفة . أخشى أننى إنجرفت فى التفكير بعيدا » .

وانتهيا من التجول داخل القصر وعملا دورة كاملة وعادا إلى القبو القديم الذى به براميل سعه الواحد أربعمائه لتر خمر ، وهنا يتم تخزين الكونياك حتى عشر سنوات . ويوضح القبو مراحل عملية تعتيق الخمر .

كانا واقفين بالقرب من بعضهما جدا حيث وجوده الجسدى كان يقوم بأشياء دون كلام حيال إتزانها .

ما من أحد له الحق ليقلب توازنها تماما . ولو لم يكن قد جذبها الليلة الماضية لكانت بخير . .

سمعت نفسها تقول : « لا . . . لم يتضمن الأمر دراسة كيفية محاربة الآثار بعد تقبيل رئيسنا الجديد فى العمل خلال ثلاث ساعات من لقائه ، أو . . »

كان هناك صمت . وكان قلبها يدق بعنف دون سيطرة علية حيث كان كريستيان يحملق فيها .

قال : « هل وجدت الليلة الماضية . . . مزعجة ؟ »

قالت : « أكثر من مزعجة ! »

قال : « إبتزاز ، يا إميلى ، لقد قبلت سكرتيرتى الجديدة ، التى ترفض أن

تركز على أى شىء أخبرها به ؟ »

قالت : « لم تكن القبلة من جانب واحد على العموم ، وكنت أركز على ما كنت تخبرنى به ، معظم الوقت ! »

قال : « أنا ممتن لسماع هذا » .

قالت : « لقد سمعت كل المصطلحات الفنية ، وشرحك كيف يتم تعتيق الخمر ، وطريقة تبخير الكحول ، وتغيير الألوان خارج السقف . . . » وأضافت : « والجمل التى وصفت بها العملية جميلة » .

قال : « نعم . كان ذلك ممتعا ، لذا يا إميلى ماذا تقترحين كحل فى ضوء ما حدث الليلة الماضية ؟ »

قالت : « حل . . ؟ »

قال : « للإحتفاظ بالتركيز الكامل فى علاقتنا العملية »

قالت : « لا أعرف . . »

وهمس : « لو قبلتك ثانية هل أكون قد غامرت بمعاملة جريج فيرنون يا إميلى ؟ »

قالت : « لدى شعور بأنك كنت مضطرا » .

قال : « ولدى شعور أنك على حق » .

الفصل الثالث

« قلت يا إميلى ، كم عمرك ؟ » قال كريستيان بصوت عميق .

قالت : « إثنان وعشرون . . لماذا ؟ »

قال : « لأننى أريد أن آخذك إلى السرير ، حالا الآن » . هذه النطرسة إنتزعت تنفسها .

قالت : « وليس من حقك وفى سنك أن تجعل إنساناً يشعر بهذه الطريقة حيال ذلك التعارف الذى تم منذ مدة قصيرة . . »

تخلصت إميلى من بين ذراعيه ، وهى ترتجف كرد فعل ، ثم حملقت فيه وهى لا تصدق ما سمعته .

وقالت : « ها أنت تلومنى ثانية ! لقد سئمت من تضمينك كلامك أننى أوقع فى الشرك كل رجل تقع عيناى عليه ! »

قال : « هل أنا ضمنت كلامى هذا الأمر ؟ » وكان شبه ساخرا وشبه متوترا .

قالت : « نعم ! الليلة الماضية توهمت أننى استمتعت بمهاجمة فيرنون لى ! وهذه المرة هى غلطتى أنا . . »

وأدركت الآن أن كلمتها أمينة ، بل أمينه جدا . كانت تعتبر مبتدئة فى هذا . . لكن الغريزة أخبرتها بأنها لايجب لم تضع مشاعرها مكشوفة تماما .

قال : « هل نحن ، وكل كلامنا الآخر جذابا ؟ » كان يسخر منها ، كانت ترتعش وهى تحاول الآن السيطرة على الشعور العميق داخلها .

قالت : « أنظر . أظن أن هذا الأمر ذهب بعيدا بقدر كاف ، ألا تظن ذلك؟ وما رأيك . . فى أن نبدأ ثانية ؟ والتظاهر بعدم حدوث أى من هذا ، والتظاهر بأن الليلة الماضية لم يحدث فيها شىء . . »

قال : « ونتأكد أننا تجنبنا كل اتصال جسدى . أظن أنه يجب إرسالك ثانية إلى إنجلترا الآن ، فأنا لست بحاجة إلى هذا يا إميلى . ويجب أن أجد لنفسى سكرتيرة مؤقته بأقل جاذبية جنسية ! »

وقالت : « وأظن أننى يجب أن أجد لنفسى مستخدما مؤقتا أكثر تمالكا للنفس ! وليس فى نيتى إنهاء الصيف بعلاقة غرامية قصيرة تنتهى بخسه ، ومع ذلك شكرا ! »

قال : « الآن ، انتظرى دقيقة . علاقة منتهيه ممكن ، لكن خسيسه ! » وحاول الإقتراب منها حيث كانت ركبتاها ترتعشان ، وقال : « الرغبة ليست خسة : إنها قديمة قدم الزمان ، يا إميلى ، العملية الجنسية ، فى ظنى ، ليست خسة . »

قالت : « ليس لدى فكرى عما هو نوع الرجال الذى أنت منه ، لكنكم أيها الفرنسيون لديكم سمعة . . كمحبين أسطوريين ، ألستم كذلك ؟ وهذا جزء من اللعبة بالنسبة لك ، أليس هذا صحيحا ؟ »

وضحك كريستيان مما ترك من رد فعل خلال جسمها .

قال : « أنت أكثر ذكاء لأن تشتركى فى مثل تلك الأعمال الطفولية والعبارات العامة العرقية ، يا إميلى » .

والتقت نظرتها بنظرته وشعرت بأن كل قطعه ملابس تجردها نظرته ببطىء ، وبأن كل جزء من جسمها مكشوف أمام حملقته ، شعرت بأن ركبتيها لاعظام بهما .

قالت : « ربما . على أية حال . . لا أظن أننى أستطيع المواكبه مع هذا . . » ثم اتجهت نظرته إلى وجهها .

قال : « هل تستطيعين مواكبة عمل السكرتارية يا إميلى ؟ » وعاد الاستمتاع، واختفى التوتر . وأمسكت بتنفسها المتلاحقه ووضعت ذراعيها على صدرها واستدارت .

قالت : « طبعا » .

قال : « فى هذه الحالة ، لنحدد تعاملاتنا إلى الإختزال والمكالمات الهاتفية . اتفقنا ؟ »

قالت : « هذا يناسبنى جدا ! »

ثم استدارت واتجهت إلى المكتب بكبرياء ، هدأت من تفكيرها . ولم يبد على كريستيان أنه عانى من نزاع فى عواطفه مثلما حدث لها ، وقد تحولت مجموعة من العمل إليها لتنسيقها إما كتابتها بالآلة الكاتبة أو القيام بها تليفونيا . وشعرت إميلى بأنه تم استنزافها .

قال : « لدى موعد غداء فى رويان، وأظن أنه يمكنك تدبير النشاط هنا حولك بينما أنا غائب ؟ » هذا التهكم جعلها تبتسم لأول مرة خلال ساعات .

قالت : « لا يحتاج المكان لأن يكون هادئا عن هذا ، وأنت تعرف هذا . وكل ما يحتاجه هو قليل من الاستثمار والتخطيط . ثم يمكن أن يكون لديك مطعم ، ومنطقة استقبال لأجل تدبير عمليات تذوق الخمر ، جولات سياحية لقباب الخمور للسائحين المارين وبلغات مختلفة إذا اقتضى الأمر ، وحفلات صيفية عامة مثل حفلات الباربيكيو . . »

قال : « أنت على حق ، يا إميلى . لدى الرغبة الآن فى أن أشعر بأن قدرى يرقد هنا فى شاتو دى موردان ! »

نظرت إميلى نظرة سريعة إلى مجموعة المذكرات والتعليمات ، ثم استراحت فى كرسيها ونظرت إلى خارج النافذة لترى أشجار الأرز على المروج الخضراء .

تساءلت : « أين تسنى لك هذا الشعور بأن قدرك يرقد هنا ؟ »

قال : « بعيد جدا عن هذا الجزء من فرنسا بقدر الإمكان . . والى اللقاء ! »

وأضاف : « هل أنت غير مشغولة هذا المساء ؟ »

قال : « غير مشغولة ! »

قال : « لأجل تناول طعام العشاء » .

لم تستطع إميلى إن تقرر الدافع من وراء الدعوة . هل هو يظن أنها تتوقع الخروج للعشاء كل ليلة بصحبة رئيسها فى العمل ؟ دون أن تكون هناك قيود ؟

قالت : « آهـ ، فهمت ، غير مشغولة ! هل من الممكن أن يتم استضافتى؟ آسفة ، لا ، لدى حفل كوكتيل فى السادسة ، حفل تنكرى فى الثامنة ، وحفل نوم من منتصف الليل . كان يجب أن تأخذ موعدا مسبقا لليلة أخرى ، وأخشى أن . . »

قال : « هل الحياة تبدو كئيبة اليوم ، يا إميلى ؟ » ابتسمت إليه .

قالت : « دعنا نقول إن القصر يفقد وظيفته الحقيقية . لابد وأن يكون منتجع ديرى » .

قال : « حينئذ أنت فتاة شابة تحب الحفلات يا إميلى ؟ »

قامت إميلى بتصحيح ذلك بسرعة وقالت : « ليس حقيقيا . فإنى شبه مازحة . ولكنه يجب عليك أن تعترف بأن هذا المكان يحمل بعض الشبه كقبر لميت متحرك ! » ابتسم كريستيان إبتسامة خفيفة وقال :

« لا تنسى العيد وحفل الرقص الكبير خلال فى أسبوعين . المواكب والألعاب النارية والموسيقى والرقص . هل سيرضيك هذا كإثارة ؟ »

كان كريستيان يسخر منها ، وكان حد السخرية حادا .

قالت : « أنا متأكدة من هذا ، وليس لدى حافز خاص لأجل الإثارة ، كما تعتقد » .

قال : « هل ليسيت قدمت لك طعام الغداء ؟ »

ترددت إميلى . هل كان هذا من بين الترتيبات ؟ وإذا كان هذا فإن ليسيت قد نسيت عن عمد .

ولكنها قالت : « لم تكن هناك حاجة إلى ذلك . لأننى قد تناولت شيئا » .

لكن كريستيان قطب جبينه لها وقال : « حينئذ العشاء هذه الأمسية لابد أن يصلح الأمر » .

وضحكت إميل وقالت : « لا حاجة على الإطلاق لعمل إصلاحات فإننى من المفروض أعمل كسكرتيره مؤقته لك . وأنا متأكدة من أننى سأنجح فى تدبير حياتى الاجتماعية بمرور الأيام . فلدى صديقات فى سانتيس كما أخبرتك من قبل . ربما لم تمانع لو طلبتهم هاتفيا وتم الترتيب للذهاب إليهم وقضاء اليوم معهم حالا ؟ »

قال : « وقتما ترغبين . ولكن الليلة أقترح أن نسير بالسيارة حول حقول الكروم قبل أن نأكل . ولتكونى مستعدة الساعة السابعة » .

صمتت إميل لحظة بينما تهضم مذكرة الأمر المتغطرسة فى صوتة ، الأمر الذى جعلها تتذكر غطرسته القوية التى اكتشفتها فى أول لقاء بينهما .

لم تستطع إميل الرفض لأن كريستيان ليس بالرجل الذى يقبل كلمه لا فى الرد عليه ، فالعشاء . . يعنى العشاء .

قالت : « حسن . إنى أتطلع إلى هذا » .

قال : « وأنا أيضا » . ثم ابتسم وسار بعيدا .

قامت إميل بأخذ دش وارتدت ملابسها للأمسية ، ثم جلست بجوار كريستيان فى السيارة المرسيدس المكشوفة واتجها على امتداد الريف الخاوية .

عندما كانت إميل ترتدى ملابسها الحريرية التى مست جسدها الرقيق أنعشت الرغبة فيها وقتما كان كريستيان يلمسها ويقبلها . لم ترتدى إميل تلك الثياب بسبب أى انجذاب خفى تجاه كريستيان . هذه هى كيفية استعدادها العادى لأجل الخروج فى المساء أيا كان رفيقها ذكر أم أنثى . فهى تكون مسروره من مظهرها الجيد وهى تقدر الإتزان والهدوء . .

إنها تجلس فى سيارة جميلة تحاول الإسترخاء وتجاهل التوتر البادى بينهما ،

وتترك نفسها لبهجة الهواء المنعش الذى يداعب خصلات شعرها الأصفر النحاسى . ولقد قاما بجولة شاملة وكان الوقت متأخراً ، شاهدت صفرفا من الكروم المزروع وحقولا من الزهور الكثيفة التى تغطى هذا الجزء من غرب فرنسا . وهناك رشاشات الماء تشبع الحقول بالماء ، وكان رذاذ الماء يتناثر على وجهها من حين لآخر .

هبط كريستيان من السيارة والتف إلى الناحية الأخرى منها ليخبر إميل عن المطعم الذى يضاء بأنوار خضراء وزرقاء ، والكراسى والموائد بيضاء اللون فى تراس خارج المطعم . تنبعث من بابه ونوافذه رائحة الطعام الذى يسيل اللعاب . وكانت الشمس تغرب فحولت كل شىء إلى اللون الذهبى اللامع .

بينما إميل تسير بجوار كريستيان إلى المطعم وجدت نفسها تشعر بحرارة وتوهج داخلها رغم تحفظاتها حيال من يرافقها . وإن مظهر وجاذبية كريستيان جعله نظرات النساء تنجذب نحوه . حاولت إميل السيطرة على شعورها وقالت لنفسها لماذا تشعر بهذا الاحساس بالإنتماء ، وهى بصحبة شخص تكاد تعرفه ، أنه إحساس غامض .

ربما كريستيان قام بمجهود ليكون جذابا مرة أخرى ؟ لأنهما تجاذبا أطراف الحديث وهما فى السيارة كأصدقاء قدامى تقريبا . فقد تحدثا عن حقول الكروم وعملية صناعة الكونياك وعن حياتها فى انجلترا وعائلتها ووالدها وشقيقها وأمها ، وعن تصميم إميل لتثبت أنها متساوية مع شقيقها بالنسبة للاستقلال ومهنة ذات معنى » .

ووجدا أنهما مشتركان فى بعض الإهتمامات : كركوب الخيل والتنس وحب السفر والميل إلى الطعام الحار ، وعندما دخلا المطعم شعرت باسترخاء .

كما لو أنها مع شقيقها ، وهز أقصى مريح تقدمه إلى أى رجل . . « هناك مطعم مكسيكى ممتاز فى باريس يقدم سندويتشات الفلفل الحريف الذى يمكن أن ينسف سقفا من خزانة صلبه » . قال كريستيان وأشار إلى مقعد فى التراس لها

. ثم أضاف قائلا : « أما هنا فى سان بيير دى موردان فإن معظم جربير اعتاد دائما تقديم أفضل الأسماك والطعام البحرى » .

قالت : « هكذا . . كم سنة قضيتها فى الخارج ؟ » وهى تمسك بقائمة الطعام من الجرسون .

قال : « خمس سنوات » .

قالت : « ألم تعد على الإطلاق لزيارة عمك ، أو لترى أصدقاءك القدامى ؟ »

قال : « لم أعد على الإطلاق » .

قالت : « لكن لماذا ؟ »

سمع كريستيان صوتا صادرا من خلفه صوت نسائى قطع المحادثة بينه وإميلى ، حيث قالت صاحبة الصوت : « كريستيان مالروكس ! لم أتوقع رؤيتك ثانية ! » .

وكانت المحدثة إمرأة ضخمة فى أواخر الخمسينات وبجوارها رجل فى عمر مشابه لعمرها رد عليها كريستيان قائلا : « ها أنت ترينني الآن ، مدام » .

لم يعجبها رد كريستيان ، فقالت لمن هو بجوارها : « تعال يا هنرى . سنأكل فى أى مكان آخر ! » وخرجا الإثنان من المطعم وغابا عن النظر .

حملقت إميلى دون كلام فى عينى كريستيان .

ثم سألته : « كريستيان . . لماذا كان كل ذلك ؟ »

قال : « لا شىء . عداء عائلى حدث من سنوات مضت . هل أنت مستعدة لتطلبى طعامك ؟ أم أنك فقدت شهيتك ؟ »

نظرت إلى قائمة الطعام وجاهدت لجمع شتات أفكارها وقالت : « نعم . . أقصد لا . . . سآخذ حساء الخاضى ، ثم بورى مقلى من فضلك . فأنا أفضل السمك على اللحم ، وإنى أحب الطريقة الفرنسية فى إعداده . . » ثم صمتت .

كانت الوجبة أسوأ وجبة فى حياتها . وكانت إميلى تتذوق ما تأكله بالكاد .

غالبا كانت حساسة بدرجة كبيرة حيال الجو ، لم تستطع أن تتخلص من منظر كراهية المرأة المسنة . عداء عائلى ؟ ماذا يمكن أن يكون قد حدث هنا منذ سنوات أدى إلى ثورة لاذعة مثل تلك ؟ ماذا تظن تلك المرأة عما فعله كريستيان ؟

قال كريستيان : « إميلى ، خففى عنك ، أو أنك تتساءلين عما إذا كنت تتناولين طعام العشاء مع قاتل ؟ » ونظر إلى وجنتيها ببعض من الذعر وقال :

« إميلى ، هل أنت مريضة ؟ »

قالت : « لا . ولا تقل مثل تلك الأشياء ! لأنها بعيدة عن الحقيقة ! »

قال : « كيف يمكن أن تكونى متأكدة هكذا ؟ »

قالت : « لأنك لا تملك هالة القاتل ! »

قال : « هل أنا كذلك ؟ أتقولين أنك ترين هالة أى شخص ؟ هل أنت طبيبة نفسية ، يا إميلى ؟ » كان يحاول إغاظتها برقة ، وأدركت هى ذلك .

قالت : « لا ، لست كذلك . أنا لا أظن أننى طبيبة نفسية على الأقل . إلا أننى أعمد إلى أن أكون هادئة . . وحساسة تماما لأشياء مثل تلك ! »

قال : « حينئذ كم أنا ممتن لأكون فى صحبتك هذا المساء . فى صحبة واحدة تعتقد فى الخلق الجيد لشخص آخر لا يلقى بظلال سوداء حول نفسيهما ؟ »

قالت : « لماذا أنت قاس هكذا ؟ »

قال : « هل أنا قاس ؟ ربما لأن سنى أكبر بثمانى سنوات عنك واختبرت فيها الحياة . وعرفت كيف يمكن أن تتعرض المثاليات للشبهة » .

وصلت القهوة بعدما انتهيا من طعامها . ثم تم إزالة بقايا الأطعمة من على المائدة . وركبا السيارة وعادا إلى القصر والصمت يكتنفهما .

قال : « هل تشاركيننى تناول البراندى » . قالها وهما متجهان إلى غرفتها . ترددت إميلى . وحثها الإحتراس على الرفض . وأحست أن كريستيان أراد الصحبة . لذلك أومأت برأسها وسارت وراءه إلى جناح الغرف التى من الواضح يستخدمه كزاوية خاصة لمعيشته ، وأخذت تحملق بفضول فى السقف العالى

لحجرة الجلوس التى وجدت نفسها فيها ، وكانت النوافذ الطويلة تطل على الفناء .

قالت : « هل هذه حيث كان يسكن عمك قبل أن يمرض ؟ »

قال : « نعم . . . »

قالت : « هل هذا أثاثه ؟ حاجياته ؟ »

قال : « لا . . . الأثاث الثقيل هو أثاثه . أما اثاثى مازال فى شقتى بباريس ، إلا أن معظم الكتب ، والآلات والستائر والكراسى الفوتى فهى حاجياتى » .

هزت إميل رأسها ببطء وتحركت إلى النافذة وتحسست بأصابعها الستائر الناعمة بتصميماتها الأوروبية . وكانت هناك صور ضخمه على الجدران متنوعة فمنها الهندية والصينية والإنجليزية والأوروبية . وهناك مناضد مبعثرة وهى من خشب الماهوجونى ، وتماثيل منحوته من الخشب .

شعرت إميل وكأنها فى كهف علاء الدين . وهناك باب ثقيل من خشب البلوط يؤدى إلى غرفة النوم . وقد لمحت سريرا ضخما بلونه البراق وعلى جانبيه أضواء ذهبية .

جاء كريستيان إلى جانبها ومعه المشروب وقال : « تفضلى . . » أخذت إميل منه البراندى وارتشفته حيث شعرت بحرارته .

وقال كريستيان : « والسرير هو سريرى » وهو يتابع عينيها . جلست إميل بسرعة بجواو النافذة وهى محرجة .

قال ثانية : « ما من شىء محرج بشأن السرير . لذلك لا تبدئى فى الإستحياء ثانية ، يا إميل » .

قالت : « أنا أعى أن الأسرة لا تحرج ! إلا أن تخيل ما يحدث فوقها هو أمر محرج . . ! »

قال : « أحقا ذلك ؟ حسن ، الآن لقد فتنتينى حقا . وماذا تعرفين عما يدور فوق السير ، يا إميل ؟ »

نهضت إميل على قدميها بسرعة وقالت : « توقف عن هذا ! أنت تعرف بالضبط ما أعنيه ، وإن كل ما نستطيع عمله هو . . . هو إلقاء النكات السخيفة ! بعد ذلك ، أظن أن الوقت حان لأن أذهب . . » عند منتصف الحجرة إعترضها . وأمسك بكتفها حيث أدارها نحوه . أمسكت أصابعه بأعلى ذراعها الناعمة حيث ارتجفت وحلقت فيه شذرا .

قال : « كفى عن تمثيلك وافرغى من شرب البراندى » . نصحها بضحكه تنم عن السخرية ثم أضاف :

« أظن أننا نحتاج إلى الحديث بشأن ما يدور بيننا يا إميل . طوال الليل فى الحقيقة كانت عيوننا تتلاقى فى أول الأمر ، وكانت لدى إشارات تتنازع مع بعضها البعض . « تلمسنى ، لا تلمسنى » .

« تقبلنى ، لا تقبلنى ! » ما رأيك فى أن تفسرى بالضبط ماذا تريدين ، يا مس إميل جينزبورد ، وذلك قبل أن أدخل فى لهيب الإحباط ؟ »

الفصل الرابع

حملقت إميل بغضب فى اليد التى تحتجزها . كل ما فى جسمها كان يرتجف مع الإلحاح على الهرب لكنها شعرت بأنها مثبته فى مكانها . قالت بصوت منخفض : « إبعد يدك عنى » .

إستفسر قائلا : « هل هذا تهديد ؟ » خفف من مسكة أصابعه لكنه ظل واضعا يده عليها ، وأضاف :

« هل سأطير فى الهواء وانبطح أرضا على ظهرى مثل جريج فيرنون غير المحظوظ ؟ »فتحت فمها لكن ما من كلمات خرجت منه ، وازدادت ضربات قلبها . »

قالت أخيراً : « لم أقابل فى حياتى برمتها أى أحد مثل . . عديم الإحساس مثلك ! » وحاولت أن تسيطر على نفسها ، وأضافت :

« وإذا أردت أن تعرف فيما أظن ، أظن أن الإشارات المتنازعة لديك هى أكثر عندى ! »

قال : « أحقا هذا ؟ أتقصدين أننى لا أعرف أذا كنت أريد أو لا أريد مضاجعتك ؟ إنك مخطئة يا إميل . آسف فليس هناك تشويش فى ذهنى حيال ذلك الموضوع » .

إندفعت الحرارة فى وجهها حينما عرفت بريق حملقته ، وهى الرسالة الصادرة

من الشخص وهى رسالة غير خاطئة التى تحتويها الحملقة الثاقبة .

قالت : « أخيرا ؟ أفهمت ؟ لقد قلتها ـ أنت تأسف لعدم وجود تشويش فى ذهنك ؟ ربما جعلتنى أغتر بنفسى ، لكنك لا تريدنى أن أغتر بنفسى ! »

قال : « إنه من الصعب أن أربط هذا التعبير « باغترار» شخص آخر ، فإنى أفضل كلمة « رغبة » . فإنها كلمة مباشرة . تصل إلى القلب مباشرة ، يا إميل » .

قالت : « إنى غير ناضجة ! ولا أعى ما ترويه . وأنت طلبت منى أن أفسر بالضبط ما أريده ، لذلك سأخبرك : لا أعرف ! على الأقل . . أعرف بالضبط ما أريد أن أفعله بحياتى ، بمستقبل . ولا أفهم مشاعرى تجاه . . » إقترح قائل : « هل هى مشاعرك نحوى ؟ »

قالت : « وهو كذلك ، نعم ! مشاعرى تجاهك ! » وارتفعت درجة حرارة وجهها ، ولكن ما هدف التظاهر ؟ شىء قوى وغامض ومسيطر كان يحدث فى أعماقها ، وإميل دائما مبتلية بالأمانة الموجعة . ربما هذا هو السبب فى أنها يائسه جدا من الورطات . إفشاء مشاعرك الحقيقية كان يجعل أى رجل بالتأكيد يجرى ميلا فى الإتجاه الآخر بعيدا عنك ، ألم يكن كذلك ؟

قال : « هيا إستمرى » .

قالت : « لست متأكدة كيف استمر ! لست متأكدة من أن ذلك ممكن أن يكون لدى . . . لدى أى مشاعر تجاه أى شخص بمثل ذلك التعارف منذ مدة قصيرة . . »

قال : « إننا نكون آراء عن الناس خلال ثوان من لقاءهم . نحب أو لا نحب بعض الناس من النظرة الأولى . ألم تجربى ذلك إميل ؟ »

قالت : « طبعا مررت بذلك ! إنك تلوى كلماتى » .

قال : « تقصدين أنك تشيرين إلى مشاعر خاصة ؟ مشاعر الجذب الجنسى ؟ »

قالت : « هل تستمتع بجعلى أتلوى بالخزى ؟ »

قال كريستيان بصوت هامس وهو يسير ليقف وراءها : « لا ، فإنى معجب بصراحتك يا إميلى . . »

قالت : « أمى قالت إن الإستقامه هى السياسة الأفضل . علاوة على أننى للأسف شفافة بصورة مثيرة للشفقة . حتى لو ارتكبت جريمة ما بأننى وجدتك . . . حسنا ، جذابا إلى حد ما . . . ولم أخف هذا تماما . . لا يعنى هذا أن . . أن أدع أى شىء يحدث بيننا . . »

قال : « تقصدين أنك لم تضاجعى أحدا ؟ وأنا لم أضاجع أى واحدة . فالمضاجعة لا يوصى بها هذه الأيام . ثم من قال إننى أنوى أن أدع أى شىء يحدث بيننا إذن ، يا إميلى ؟ »

وقالت : « لماذا إذن هذا الإستجواب ؟ »

قال : « لأننى غير محصن حيال مفاتنك ، يا معشوقتى » .

كان يبتسم ، وانكمشت من الاستدارة نحوه لتنظر إليه .

وأضاف : « لست بقديس ، فأنا رجل يا إميلى . إذا كان التواضع سمح لى بأن أقول هذا فإن ضبط النفس الكريمة لدى يتحطم تحت الضغط ؟ »

ودارت فى غضب ، ونسيت كل شىء عن الحرج . ورفعت قبضتها لضرب كتفيه لتدفعه بعيداً عنها لكنها وجدت نفسها بدلا من ذلك منسحقة أمامه وذراعيها على جانبيها . وأضافت : « وكل . . الغرور الواهم الشوقينى المتغطرس . . » وكان يضحك حيث أدركت ذلك .

وقال : « أخيرا ، إستجابة عاطفية بدلا من الاستجابة العقلانية . هى أفضل لجلب هذه الأشياء » مسائل القلب ، إلى العلانية » . وابتسم مما جعل الندبة تتم رؤيتها بصورة أقل .

قالت : « أوه ، أهذا هو الأمر ؟ لماذا ؟ حتى يتسنى لك الحصول على أقصى إستمتاع ؟ أنت أكثر رجل كرهته ممن قابلتهم . . »

قال : « لتوضيح الأمر ، يا إميلى . لأننى أحبك . كثيرا جدا . لا أريدك أن

تهربى إلى الوطن : إنجلترا ، الأسبوع القادم لأن علاقتنا أصبحت . . . معقدة جدا . كل هذا الكبت الجنسى بدأ يرهق دفاعاتى ، وصدقينى يا محبوبتى إننى أحتاج إلى تلك الدفاعات صامدة فى مكانها » .

قالت : « أنا لا أفهم . ماذا تقول بالضبط ؟ »

كانا يتحدثان الإنجليزية ، لكنها شعرت فجأة كما لو أنه يستخدم لغة غامضة لا دراية لها . شعرت باغماءة من الإرتباك ، ثائرة جزئيا ، يائسة جزئيا ، متوترة جزئيا : « أهرب إلى إنجلترا ؟» هذا يوضح أنه عرف القليل عنها . هذا ضرب من الجنون .

قال : « أنا أقول إننى أشعر أنى ممزق إلى نقطتين ، يا إميلى » وأضاف : أجد نفسى أريدك يا صغيرتى جدا . حالا الآن ، أتحرق شوقا لأحملك إلى حجرة نومى وأخلع عنك ثيابك وأرضى هذه الغريزة الجسدية لكى أمتلكك . . ولكن ثقافتى وحضارتى هما السبب فى إخبارى أنك صغيرة جدا ، ومكشوفة جدا . . »

قالت : « إذن تقول إنك تود أن تأخذنى إلى السرير ، لكن هذا لن يعنى أى شىء ؟ » ونجحت فى أن تسأله هذا السؤال وأضافت : « لا تندهش حقيقة إننا نكاد نعرف بعضنا بعضاً ! »

قال : « لا . أنت فهمت خطأ . لو كان هذا لا يعنى شيئا يا إميلى ، ماكنت ترددت ! وهذا لن يمثل أى تهديد . أتفهمين ورطتى ؟ »

حلقت إميلى فيه دون أن تفهم ، وهزت رأسها ببطىء وشعرت كما لو كان قلبها ينفجر فى صدرها . وهمست : « كيف تشعر الآن ؟ »

قال : « كما لو أننى على وشك أن أنفجر ؟ » وأحست حيث تحركت أمامه طواعية وازدادت الحرارة داخلها . وجدت إميلى نفسها ترتعش بعنف كشجرة صغيرة فى إعصار .

ـ : « كريستيان . . »

قال : « أحيانا ، الأشياء تخرج من دائرة السيطرة ، أسرع مما نود . وأخذت

يداه تتحركان أعلى وأسفل ظهرها يستكشف خطوط هيئتها الرقيقة الرائعة ورقة عظام هيكلها الصغير .

وهمس قائلا : « إسمعى يا إميل : هناك مليون سبب لماذا تكون هذه الفكرة هى فكرة سيئة . . »

ـ « أحقا . . ؟ »

وسقط كبرياؤها على الأرض ، والمشاعر كثيفة وكيمياء الجسم كلها حارة مثل دواء سائل يحل محل الدم فى عروقها .

وحملقته المليئة بالرغبة بدت وكأنها تحرقها من الداخل .

قال : « إميلى . . . »

قالت : « أنا . . . أنا أعرف أن ذلك من المبكر جدا . . إننى حتى لا أعرفك . وأنت لا تعرفنى . لكنى لم أشعر بمثل هذا أبدا مع أى أحد من قبل . . . » ثم قالت لنفسها ما هذا الذى أقوله ؟ وما هذا الذى ألقيت بنفس فيه .

قال : « يا إلهى ، إميل ، هذه هى الحقيقة . أنت لا تعرفيننى . . » وحملق إلى شفتيها المتباعدتين ، وقبل أن يهم بتقبيلها شعر بأنه يلمسها بعينيه حيث يلتهمها . ثم بدأ يستكشف ببطىء فمها بفمه حتى لم تستطع السيطرة ارتجافها ثم حملها خلال الباب المفتوح حتى حجرة النوم ووضعها برفق على السرير .

إميلى بين ذراعى كريستيان الدافئتين كضحية فى حالة إغماء تطفو بعد نوم طويل .

قال : « هل أنت نعسانه ؟ »

قالت : « لا » .

قال : « فيما تفكرين ؟ » وأضاف : « أفكار لا يمكن إفشاؤها؟ »

قالت : « إفشاؤها ؟ أى نوع من الإجابة هذه ؟ »

قال : « وأى نوع من الأسئلة تلك ؟ » وجذبها نحوه لتضع رأسها على صدره وأضاف :

س يا لك من صغيرة بريئة ، يا حبيبتى » .

قالت : « كريستيان . . أرجوك ! » .

قال : « آسف . تريدين الحقيقة ؟ كنت أفكر فى أفكار غريبة ومأسوية ، يا إميل . أفكار مثل : « من أنت ؟ ، من أين أتيت ؟ ، أين كنت طوال حياتى ؟ »

قالت : « لا تغيظنى يا كريستيان . . »

قال : « لا أغيظك . وهذه هى الحقيقة . حتى مساء أمس ، وظننت إنى عرفت كل الإجابات . والآن أحاول الإمساك بالقش . . »

رفعت رأسها وأخذت تتفرس فى وجهه الأسمر .

وقالت : أحقا ؟ ألم تمزح ؟ »

قال : « حقا » وكان هناك لمعة فى عينيه لم تعرف لها معنى .

قالت : « وأنا كذلك . لكن يا كريستيان ، مهما حدث . . . أريدك أن تعرف أننى غير آسفة حيال ما . . . ما قمنا به حالا . . . »

ثم صمت ثانيه وقال : « ألن تأسفى على ذلك يا إميل ؟ وأود لو كانت هناك وسيلة لكى أضمن لك ذلك » .

وانزلقا ذراعاها ليلتفاحول صدره وهى تشعر بسعادة غامرة وبأنوثه وبأنها مكتمله .

قالت ببساطة : « أنا لا أحتاج إلى ضمانات . العلاقات لا تأتى بضمانات ، أهى تأتى كذلك ؟ »

قال : « أنت شخصية غير عاديه يا إميل جينز بورد . ليس لدى أى فكرة عما يدور فى رأسك » .

قالت : « أنا خجلة لأخبرك بها الآن ، هل أستطيع أن أكتب إلى إحدى مجلات الاعتراف بالحقيقة ؟ « مستخدمى الجديد عبث بى خلال ثمانى وأربعين ساعة » فضيحة ! »

قال محذرا إياها : « خذى حذرك . الحديث عن هذا من المؤكد سيفقدك

عملك الجديد . . . »

قالت : « ماذا ؟ »

قال : « ستكونين عبده للجنس لى حتى سبتمبر . . »

هذه كانت الحقيقة ، ألم تكن كذلك ؟ ففى سبتمبر ستنتقل إميلى لتتولى منصبا فى وزارة الخارجية . فمن تريدعليها أن تكون حريصة لتبقى غير متزوجة وقلبها خال لتكون مؤهله للترقية .

قالت : « عبدة جنس ؟ فلست متأكدة من أن لدى المؤهلات الصحيحة »

قال : « أنت أكثر من مؤهلة ، يا حبيبتى إميلى ! » وأضاف : « ولم أعرف أبدا تلك الأهلية » .

قالت : « أيجب ؟ . . . أيجب أن أذهب ؟ »

رد كريستيان بصوت منخفض وهو يضحك ، حيث قال :

« لا أمكثى . . أمكثى معى . يا إميلى . . »

قامت إميلى ولفت ذراعيها حوله فى دفء وظلام الليل ، والليل من حولهما ساكن وغامض كما ولو أن التركيز على عالمها قد تغير فى فراغ بضع الساعات . . .

الفصل الخامس

« هناك من يطلبك على الهاتف » قال كريستيان وأعطاها السماعة .

همست إميلى : « هل والدتى ثانية ؟» حيث أنها ذكرت حادثة جريج فيرنون منذ بضعة أيام لشقيقها بن هاتفيا مما جعل والدتها تتصل بها فى فترات منتظمة لتتأكد من أن إميلى مازالت على قيد الحياة وبحالة طيبة .

قال : « لا . صديقة . لم تدل باسمها » .

تناولت إميلى السماعة منه ، وشعرت بحملقته فيها . عادة ما كان تعبيره غير مفهوم . كشف أحيانا نوعا من الظرف الساخر والرقة كما لو أن دوافعها فى تقديم عذريتها إليه قد حركته وحيرته .

كانت إميلى متحيرة أيضا . فوجدت نفسها الأسبوع الماضى فى عالم محيره تهدهد مشاعرها الخفية لنفسها ، تحاول فهم معنى قوة إنجذابها إلى كريستيان . كانت مرتبكة تماما من جراء مشاعرها : مندهشة ، ونصف خجلة من أنها كانت مكشوفة الليلة السابقة .

كان كريستيان نائما بجوارها . وأخذت تحملق فى هيكله النائم لمدة طويلة . وقد كانت مرتبكة ، وكانت عضلاته قوية وشعر صدره الأسود ينم عن قوة هائلة .

تركت السرير دون صوت وجمعت ملابسها وعادت إلى غرفتها وأخذت حماما . إن شعورها بأنها أعطت نفسها لكريستيان خلق فيها إحساسا مؤلما

www.elromancia.com

بانكشافها . واذا سمحت لهذا الشعور بالإزدياد فإنها أبدا لن تتركه، ولابد من التشبث بذراعه . وهى تعرف القليل عنه . ولكنها عرفت أنه رجل قلما يكشف عن مشاعره الحقيقية . ولو أنها ناقشا ما يحبانه وما لا يحبانه : مذاق الطعام أو الكتب أو الموسيقى أو نشاطات وقت الفراغ . وكان يطلق النكات عن عمله كمراسل أجنبى خارجية . وذكر شقته فى باريس ونموذج حياته هناك ، ودائرة أصدقائه لكنه مازال يتهرب من أسئلتها عن المرأة البغيضة فى المطعم . .

وأمسية وصلت فيها وذهابها إلى المطعم لم يوضح أنه نأى بنفسه عن الالتزام . والحقيقية أنه لم يدنع بها لأن تشاركه سريره ثانية . وكانت تجربتها فى مثل تلك الأمور قليلة . وما من وسيلة تخبر أن سلوك كريستيان كان عاديا . وكل ما تعرفه حقيقة هو أن قوة مشاعرها أخافتها .

نظرت إميلى إليه وهى تلتقط سماعة التليفون .

ـ « أهلا . إميلى ؟ هل أنت معى على الخط ؟ »

إميلى قالت : « نعم . . نعم ! » وتعرفت على الصوت ولو أنها لم تقابلها منذ سنوات . « ماريان ! » وكانت أول مرة شاهدتها عندما زارت مجموعة ماريان لورشة المسرح منزل إميلى بالمدينة ، ومجموعة إميلى ذهبت إلى فرنسا بعد شهور قليلة على أساس تبادل الزيارات . وبناء عليه أمضيا أجازات الصيف معا ، وذلك منذ أن كانت إميلى فى الثانية عشرة . وفرض لدى التفكير فى لقائها ثانية فى أقرب وقت وتجديد التعارف مع العائلة كلها . وأضافت : « كم هو لطيف منك أن أسمعك ! هل وصلتك رسالتى من خلال والدتك ؟ »

قالت ماريان : « نعم . . ويجب أن أراك يا إميلى ! »

قالت إميلى : « طبعا . آمل فى لقائك لتناول الغذاء أو شىء من هذا القبيل فى نهاية الأسبوع . . »

قالت ماريان : « أسرع من ذلك ! »

قالت إميلى : « ماريان ما الأمر ؟ هل أنت فى مشكلة ؟ »

ماريان : « لا نستطيع التكلم عبر الهاتف ، لكن أخبرينى ، هل الرجل الذى تعملين لديه . . هل هو كريستيان مالروكس ؟ »

إميلى : « نعم . لكن لماذا . . . ؟ »

ـ « سأخبرك عندما أقابلك . لكن أؤكد لك عندما تسمعى ما أخبرك به سوف تطلبين البحث عن عمل آخر ! »

عندما وضعت إميلى السماعة وجدت عينى كريستيان مثبتتان على عينيها .

قال كريستيان : « ما الأمر ؟ » .

إميلى : « لا أعرف . . هل من الممكن أن أستأذن بضع ساعات لمقابلة صديقتى غداً ؟ »

كريستيان : « بكل تأكيد يا إميلى ، فلست بمحتجزك » .

إميلى : « هل . . . هل تعرفها ؟ إسمها ماريان كولبيرت ؟ »

صمت كريستيان كما لو أن الصمت سيستمر طويلا . أما فى الخارج تسمع إميلى صوت سيارة لورى تقف عند المخزن وصوت عمال . وفجأة قال فى النهاية :

« كولبيرت ؟ نعم ، أعرف العائلة » .

صوت التهكم جعلها تحملق فيه بارتباك .

إميلى : « كريستيان ـ هل هناك . . . شىء يجب أن أعرفه ؟ »

كريستيان : « هذا يعتمد على طريقة رؤيتك له . »

إميلى : « هل حدث شىء بينك وكولبيرت ؟ هل هو . . . هل هو مرتبط بتلك المرأة التى كانت بالمطعم يا كريستيان ؟ »

كريستيان : « لما لا تذهبى لرؤية صديقتك باكرا ؟ إنتظرى واسمعى ما ستقوله صديقتك ماريان كولبيرت » .

تقابلت إميلى مع صديقتها فى مقهى فى شارع مزدحم وهو شارع سانتس الرئيسى .

ماريان : « الأمر بسيط . إنك تعملين عند أكبر أفاق فى ناحية بيرينيه ! بالها

www.elromancia.com

من مصادفة ! يبدو الأمر مستحيلا ! لم أنم منذ أن اتصلت بى والدتى هاتفيا وأخبرتنى بمكانك . . »

تغيرت ماريان فى الست سنوات الأخيرة . فقد أصبحت أنيقة ورقيقة أكثر من قبل ، مازالت تتحدث بيديها وإشاراتها السريعة وبفصاحة ، وهى تعمل فى وكالة سياحة .

خيم الغموض حول كريستيان على لقائهما مثل سحابة سوداء .

إميل : « أيمكنك أن تكونى أكثر تحديد ، يا ماريان » .

ماريان : « أتريدين القصة القذرة برمتها ؟ وهو كذلك سوف تسمعينها . ففى غضون أسابيع قام كريستيان مالروكس بتمزيق عائلتنا كلها . دمر حياتنا »

إميل : « توقفى ! هذا أمر مأسوى ، يا ماريان . . »

ماريان : « هل تتذكر من مارى كلير ؟ مانيو ؟ »

إميل : « بالطبع » مارى كلير كانت شقيقة ماريان وتكبرها بأربع سنوات . مانيو كان شقيقها ويصغرها بعامين .

ماريان : « إنه بسبب كريستيان . حاولت مارى ـ كلير قتل نفسها . وبسبب كريستيان كاد مانيو أن يموت ! »

إميل : « أنت لا تجعلين الأمر سهلا لكى أتابعك » .

ماريان : « وهو كذلك . عائلتنا وعائلة مالروكس كانتا أصدقاء . أصدقاء قدامى . وقعت مارى ـ كلير فى غرام كريستيان . ظنت أنه أيضا وقع فى هواها ، خاصة بعدما طلب منها أن تتزوجه . لكنه أغراها قبل الزفاف بأسبوع . فتناولت جرعة من السم زيادة ولحسن الحظ وجدناها قبل أن تموت . . . ثم مانيو . . . »

إميل : « إستمرى . . . »

ماريان : « مانيو كان يعبد شقيقته مارى ـ كلير فكان متضايقا لدرجة أنه ذهب لرؤية كريستيان ذات ليلة . شرب كريستيان بثقل . وقام بتوصيل مانيو من القصر إلى منزلنا وفى الطريق تصادما مع سيارة قادمة ، أصيب راكبو السيارة

الأخرى وسائقها فقد وعيه ، أصيب العمود الفقرى لمانيو ـ ولن يتم شفاؤه . وهو يتحرك على عربه منذ ذلك الحين » .

سرى شعور بالألم فى جسم إميل وزحف إلى قلبها .

إميل : « ماريان ، فهمت سبب أنك . . تشعرين بالمرارة والغضب . لكننى لا أصدق أن كريستيان يأتى بمثل ذلك الشىء . . »

ماريان : « ولما لا ؟ أؤكد لك إنها الحقيقة ! كل واحد على بعد عشرة أميال من القصر يعرف أنها الحقيقة . لماذا أنت تجادلين فيها ؟ »

إميل : « لأننى قابلت كريستيان ، أنا . . . »

ماريان : « لكنك لم تتعرفى عليه سوى منذ أسبوع ! » وأضافت : « كيف حصلت على العمل هناك ؟ »

إميل : « حصلت عليه من أستاذى جان ـ بول برنارد فى كلية السكرتارية . فهو يعرف كريستيان مالروكس ـ أظن أنه قال إنه حضر دورة لغة مكثفة فى لندن معه ـ حيث تعلمت اللغة فى دورة سريعة مؤقتة لمدة شهر عندما عاد ليتولى مهام القصر . وعرف أننى أريد عملا مؤقتا قبل أن أبدأ العمل فى السفارة البريطانية فى باريس فى سبتمبر . وحدد لى ذلك العمل » « . . . لكن اسمعى يا ماريان ، من معرفتى لكريستيان أجد من الصعب تصديق ذلك . . . »

ماريان : « أنت طبعا لا تؤيديه ، هل تؤيديه ؟ » وعندما رأت وجه إميل قد مال إلى الإحمرار أضافت ماريان : « إميل ماذا يحدث ؟ هل وجدتيه جذابا ؟ هل هذا هو الأمر ؟ هل كونت أى نوع من العلاقة معه ؟ »

إميل : « هذا ليس من شأنك يا ماريان » .

ماريان : « لديك علاقة ! لكن ، أهذا حقيقى ! هذا مستحيل » وكانت ماريان تحملق فى رعب كما لو كان الأمر غير سوى . وأضافت : « أنا أعرف أنه وسيم . وأعرف أنه جسمانيا جذاب جدا جدا ، ولكن يا إميل ، كونى على حذر ! فهو غير طيب ! لا يمكن الوثوق به ، فهو سيىء الخلق ! أمن المؤكد فهم ذلك

الآن ؟ »

إميلى : « أنا . . أنا لا أستطيع أن أخبرك بمدى أسفى لسماع ذلك عن ماثيو ومارى - كلير بالطبع . إن ما . . . أعنيه هو كيف حالها الآن ؟ »

ماريان : « تزوجت من رجل بنكى غنى . وهما يعيشان فى جيرسى . . »

إميلى : « أنا مسرورة . فالأمور تحسنت بالنسبة لها ، حينئذ . . . »

ماريان : « لا شكرا لكريستيان مالروكس . . . ! »

إميلى : « وماذا عن ماثيو ؟ كيف يسير الأمر معه ؟ »

ماريان : « يعيش فى المنزل مع ماما وبابا . تصورى ! إنه فى العشرين الآن . لا يستطيع أن يحيا حياة طبيعية . حدث خلل لذاكرته لمدة عامين أيضا . يتكلم بصعوبة . . الأسوأ من هذا إن ماثيو كان يعتبر كريستيان مثلا . كريستيان كان بطله ! المغامر والرجال الذى إرتاد الأماكن الخطرة ، وقام بأعمال مثيرة ! كان الرجل الذى أراد أن يكون مثله عندما يكبر . وهذا ماتنج عن معاملة كريستيان لمارى - كلير . . . ثم حادث التصادم . . »

إميلى : « تقولين لى تصورى ، يمكننى أن أشعر بمدى المرارة التى تشعرين بها . لكنك تأكدى . . العلاقات تفشل ، والخطوبات يتم فسخها ؛ لأسباب مختلفه - حوادث تحدث - ولا يمكنك القاء الذنب على أحد بقية حياته ؟ »

ماريان : « لا . إسمعى يا إميلى : إن عائلة مالروكس دائما أكثر ثراء من ثرائنا ، ومع كل أموال مالروكس فإن ذلك الوغد كريستيان لم يعرض تعويضا لمساعدة ماثيو ماليا . . . لم يهتم . . . وسافر إلى باريس ، وسافر إلى الخارج ! إبتعد عن الأمر . ولا أعتقد أنك تجلسين هناك تلازمين ذلك الرجل ! » لم تستطع إميلى الإصغاء إلى المزيد . شعرت بأنها كما لو تسمع إتهامات حول غريب ، فقد وصمت ماريان كريستيان بأسوأ أنواع الأنانية والتهور والوحشية . .

إن إميلى مع ذلك وثقت به وبعمق لدرجة أنها استسلمت له جسديا وعاطفيا خلال ثمان وأربعين ساعة من لقائه . .

لم تستسلم له فقط بل ألقت بنفسها على سريره . .

هل هى قد تم تضليلها وأعماها الإفتتان به ؟ كانت حساسة ، تشعر إلى حد ما بالجيد والسيىء بالنسبة للناس ، لكنها لم تقع تحت إفتتان رجل من قبل . لم تجد نفسها أبدا والأرض تتحرك من تحت قدميها ، لم تشعر أبدا بالاضطراب من أى أحد فى حياتها . .

وهى عائدة من سانتس حاولت دون نجاح أن تجد نظرة منطقية للأمر برمته ماذا سيظن بن بالأمر ؟ لا راحة هناك ؛ وظلت تسبح فى الأفكار وما يظنه بها شقيقها وهى تتذكر الجامعة واستقلاليتها وتصميمها . والآن هى حره مسئولة عن مستقبلها . . . وتذكرت هل كلمات كريستيان التى بها ألغاز هذا الصباح فى المكتب كانت بسبب عمله القبيح مع آل كولبيرت ؟ هل كان هذا هو السبب فى أنه متكافىء بشأن مستقبله وخططه بالنسبة للقصر ؟

ثم أفاقت من أفكارها لتدرك أنها تقود السيارة فى الجانب الخطأ من الطريق وركزت لكى تعود بأمان إلى قرية سان بيير دى موردان ، ووصلت ثم وضعت السيارة تحت ظلال الأشجار ووجدت مقهى . كانت تحتاج بعض الوقت لتتمالك نفسها قبل أن تواجه كريستيان ثانية . .

دخلت المقهى وطلبت عصير ليمون ، ثم امتدت يدها إلى حقيبتها للبحث عن نظارتها لأن الشمس تبعث بحرارتها على وجهها ، وإذ تفاجأ بأن جريج فيرنون يتجه نحوها . رحب بها ، وما كانت إميلى تدرى أهى مسرورة أم متضايقه من ذلك الرجل ، بسبب موقفه السابق .

لوح بيده إليها من بين الموائد وقال : « هيللو ، يا أنت ! أتسمحين بالجلوس معك على المنضدة ؟ »

إميلى : « وهل لى خيار فى ذلك ؟ »

ونظرت إليه شذرا وهو يجذب كرسيا وجلس عليه .

وأضافت وهى تضحك ضحكة سريعة : « ستكون بمأمن لو تأديت ! »

قال فيرنون : « ما من مشكلة ، بشرف الكشافة : أصدقاء ؟ »

هزت إميلى كتفيها وأومأت برأسها وقالت : « على شرط : لا أستطيع التظاهر بأنى ساعتك تماما حيال سلوكك فى غرفتى ، لكننى مستعدة لأكون متحضرة لو كنت متحضرا . هل وجدت عملا آخرا فى هذا الجوار ؟ »

قال فيرنون : « نعم . فى مزرعة خارج القرية ، وهناك عمل آخر أقوم به فى العيد القادم فى القرية . . مازلت غير مصدق أنك ألقيت بى فى الهواء مثل ذلك ! ألا تحتاجين لعضلات ضخمة للقيام بمثل هذا العمل ؟ إنك تبدين كنسمة لو ريح هبت تطرحك ! »

قالت : « إنه فن وليس قوة عضلية . وأعتقد أن النساء لديهن القدرة للدفاع عن أنفسهن » .

قال فيرنون : « عندك حق . ماذا تفعلين هنا بمفردك ؟ أتستريحين من مستيد كبير ؟ »

إميلى : « إذا كنت تشير إلى كريستيان مالروكس ، فهو كذلك ! »

فيرنون : « لا آه ، حسن ، علمت أنه مختلف بالنسبة للنساء ! »

تفحصته إميلى من خلال نظارتها .

إميلى : « آه . ما الذى جعلك تقول هذا ؟ »

فيرنون : « لدى مصادر معلومات ، وأظن أيضا أنه كانت لى فرصة مع ليسيت . . » وصمت لكى يطلب لنفسه بيرة عند ظهور النادلة .

إميلى : « أين تقابلت مع ليسيت ؟ »

فيرنون : « فى هذا المقهى ، هنا . كنت أبحث عن عمل مؤقت ، وتجاذبنا أطراف الحديث بنفس الطريقة التى تجاذبت بها معك أطراف الحديث الآن . وقد عرضت لأن أعمل فى القصر ، ويبدو أنها تكلمت مع الرجل الكبير نفسه » .

إميلى : « عبرت عن آرائها بطريقتها الخاصة . . »

فيرنون : « هى ومالروكس حبيبان . أدركت ذلك . مديرة منزل مقيمة ـ

أعنى أنه عمل يعتبر نكتة فى حد ذاته ! »

إميلى : « من أخبرك ؟ »

فيرنون : « ليسيت . . من غيرها ؟ » وتغير وجه فيرنون وأضاف : « ما المشكلة يا حبيبتى ؟ » ومال بجسده على المنضدة ووضع ذراعه للتخفيف عنها على كتفيها مما جعلها تثور وأضاف : « أنت لم تكونى مناسبة بالنسبة له ، هل أنت مناسبه ؟ وخذى نصيحتى وانقذى نفسك من الحزن ، وما رأيك فى مشروب معى ثانية ، وخذى نصيحتى وأنقذى نفسك من الحزن . الليلة ؟ »

إميلى : « لا أشكرك ! »

فيرنون : « يا للخجل . كنت أحسب أننا نشكل ثنائيا ظريفا ! »

كانت مروعه من تغلب العاطفه عليها أمام فيرنون المعجب الخبيث .

عادت إلى القصر واتجهت بسرعه ناحية كريستيان الذى ظهر من شقته ، وكانت النظارة مازالت على عينيها ، أمسكها من كتفيها ، وبعد فترة رفع النظارة ونظر إلى عينيها اللتين كانتا حمراوتين .

وقال كريستيان : « هل أنت متكدرة يا إميلى ؟ دعينى أخمن ماذا ضللك ، ماذا حول أحلامك إلى رماد . لقد سمعت القصة عن الشرير المغازل الذى وضع مانيو كولبيرت فى كرسى متحرك مدى حياته ؟ »

فتحت فمها لترد عليه لكنها وجدت باب شقة كريستيان تم فتحه وخرجت ليسيت وكانت تبتسم . وكانت متغيرة حيث كان أحمر الشفاه ممسوحا ومكياج عينيها غير منظم . وأزرار رداءها مفتوحة . ولمعة التسلية فى عينيها من الصعب تجاهلها .

وقالت : « مساء الخير ، يا إميلى ، هل قمت باللهو فى سانتس ؟ »

شعرت إميلى إن عالمها صار مظلما ومؤلما ، وتغير وجهها حيث حملقت فى كريستيان ، واستدارت لتذهب لكنه أمسك بذراعها » .

وقال : « إميلى ، يجب أن نتحدث . . . »

www.elromancia.com

همست إميل : « فلتغرب عنى » !

- « إميل ! »

قالت إميل : « لا تلمسنى ! لقد قلت إننى لم أعرفك . . فهذا حقيقى ! لم أرد . . . ولا أريد ! ولا أريد التحدث إليك ، ولا أظن أننى أريد رؤيتك ثانية . ولابد أننى فقدت عقل لأثق بك بالطريقة التى وثقت بها فيك ، يا كريستيان . . . »

الفصل السادس

إتجهت إميل إلى حجرتها وقبل أن تدير المفتاح لتغلق الباب اقتحم الباب بكتفيه ثم أغلق الباب بعنف . اتجه خطوة نحوها وأعدت نفسها للدفاع . وحذرته قائلة : « لا تقترب أكثر من هذا . . »

كريستيان : « لا تكونى سخيفة ، يا إميل . أريد التحدث إليك فقط » . وبدأ يقترب حتى وصل إليها . فأمسكت برسغه محاولة القيام بحركة جودو دفاعيه لكنها باءت بالفشل وأمسك بذراعها ولفه حول كتفيها وعنقها وقربها منه وقد أغضبتها قوة عضلاته .

وهمس كريستيان فى أذنها قائلا : « أحذرك فأنا أعرف فنون القتال » . وأضاف ساخرا : « الآن ، من فضلك إهدئى ؟ »

إميل : « أهدأ ؟ بعد الطريقة . . . التى خدعتنى بها . . ؟

كريستيان : « إن أحداث خمس سنوات من غير الملائم إهمالها لأننى مارست معك الجنس منذ أسبوع ، يا إميل . . »

حاولت الخلاص منه وابتعدت بضع خطوات سريعه عنه .

وقالت : « ليس الأمر كذلك . . . » وكادت أن تصحح له إستنتاجه . وفجأة لم تكن متأكدة من مشاعرها فى أى إتجاه هى . وتشعر كما لو أنها تلتقط

www.elromancia.com

طريقتها عبر حقل ألغام الألفاظ .

قال : « ليس . . . ماذا؟ » استدارت إميلى عنه عن عمد وذهبت إلى النافذة وحملقت فى الفناء . وفكرت فى العيد التقليدى للقرية والأضواء والموسيقى والرقص والضحك ، ورقص سكان سان بيير دى موردان تحت النجوم ، والقصر القديم تعود إليه الحياة ، يخفف على الأقل من الطريقة التى كان عليها منذ مائة عام .

وأضاف كريستيان : « ربما تكونى أكثر تحديدا ؟ »

قالت إميلى : « أريد وقتا لأفكر فيما أخبرتنى به ماريان . أظن . . . أن تلك قصة حزينة جدا . وأظن أيضا أنه لابد أن لديك أسبابك . . لأن تتصرف بالطريقة التى تصرفت بها . فأنا لا أحكم على أحد أبدا . لكن الاختلاف أيا كان . أنا آسفة ، ولكننى إلى حد ما ساذجة لأن أقيم هنا . وانضم لإدارة من ثلاثة »

قال كريستيان : « تنضمين إلى ماذا . . . ؟ تتحدثين عن ماذا ، يا إميلى ؟ »

قالت : « وهو كذلك . حقيقى لا تريد أن تمزح معى . هذا لا يهمنى ، على أيه حال . . » ساد الصمت وكان كريستيان يكبت حدة طباعه ، أو على الأقل يكبح مشاعره الحقيقية .

قال : « ماذا لا يهمك ؟ تحدثى معى يا إميلى . فكلامك لا يعطى معنى » .

قالت : « هل أنت متورط مع ليسيت ؟ »

قال : « آهـ . هكذا هو الأمر . هل غيره ؟ تملك ؟ الآن ؟ »

ابتسمت إميلى إليه وقالت : « ليست غيره ، بالتحديد . مجرد مجموعة من المستويات التى تختلف بصورة أساسية عن مستوياتك ! كما قلت لا يهم بعد ذلك . . »

وأضاف كريستيان : « لقد إتهمنى خلقى ، يا إميلى ، إليس كذلك ؟ ربما لك سبب وجيه . الإسماء إلى ماريان . وطبعا بالنسبة لرجل مثلى مذنب بتلك الجرائم ضد الإنسانية ، عدم إخلاص مصادفة لا يعنى شيئا ؟ »

ردت إميلى : « من الواضح لا . فرؤيتكما الآن . . بعد سماع ما قاله لى جريج فيرنون فى طريق عودتى من سانتس . . »

كريستيان : « كنت مندهشا لأندما أخبرتنى بطلك » .

إميلى : « عن ماذا ؟ »

كريستيان : « قمت بجولة فى القرية منذ وقت قصير . أنت وجريج فيرنون تتجاذبان الحديث فى المقهى وذراعه حول كتفيكى ؟ ولم تكن هناك فنون الدفاع عن النفس واضحة ؟ »

أدركت إميلى أن الأمر انقلب ضدها . هل هو يتهمها حقيقى بإقامة علاقة مع جريج فيرنون من وراء ظهره ؟

قالت : « لا أصدق هذا ! كان هذا فى وضح النهار ! لم يفلح هذا ! الشك . . والغيرة والله يعلم ماذا هناك أيضا ، بعد أسبوع واحد ؟ لا استطيع مواكبة هذا . . »

قال : « أحذرك بأن تجعل قلبك لك ، يا إميلى » .

قالت : « لا تتملق نفسك ، بأننى تخليت عنه ! » وكان كلامها به تهكما .

قال : « ربما ليس قلبك » واقترب منها ومديره إلى رقبتها وأصابعه تتحسسها وسارت رجفه بها إستجابة لذلك .

وأضاف : « ربما الذى أعطيته لى كان أكثر . . . خطورة ؟ » .

قالت : « كريستيان » ، ليس هذا إنصافا ! »

قال : « ولماذا أكون منصفا » وانزلقت يداه تحت البلوزة القطنية .

واحتجت بعنف قائلة :

« هذا جدير بالإزدراء . . . »

وقال : « لا » . ثم أطبق بفمه على فمها .

قالت : « هل فعلت هذا لإجل غرض ؟ هل تعمدت إذلالى ؟ »

رفع رأسه قائلا : « لا ، ولا تقولى لى أنك لا تريدى أن تريننى ثانيه ، لا وأنت تنفجرين كقاعدة إطلاق صاروخ عندما ألمسك . . »

ـ « الشهوة ليست الأساس السليم للعلاقة ! »

قال : إذا كان بيننا أى نوع من العلاقة ، يا إميلى ، فنحن نحتاج لنتحدث عنها . لا نستطيع التحدث بينما أنت تكيلى لى الإتهامات » .

قالت : « لا أستطيع الكلام عن أى شىء حتى أرتدى بعض الملابس ! » ثم نهضت من السرير بسرعة وارتدت الروب وغطت نفسها ، وأضافت : « وما الذى يجعلك تظن أنه يمكننا التحدث لأنك أثبت أنك كازانوفا بفنه من جديد ؟ » وكانت على وشك أن تنهمر الدموع من عينيها ، هل لأنها احتقرت نفسها بسهولة ؟ لم تكن متأكدة مما هو أكثر ألما ، أو ما هو مريك أو محير . .

أضف إلى ذلك أنه لم ينكر أنه متورط مع ليسيت ، ألم يكن كذلك ؟ إنه متفق معها على أنه بإمكانه فعل أى شىء . . .

قال : « وأخيرا أتوقفتى عن محاولة إلقائى عبر الحجرة ؟ »

قالت : « حقا . لأنك فقط صاحب المكان كذلك ! » والتقت عيناها بعينيه ثانيه :

وأضافت : « لا أريد أن أتحدث معك عن أى شىء ! ولو سمحت أخرج

من حجرة نومى ، واتركنى فى عزلتى . هل هذا بكثير أن أطلبه ؟ »

نهض وأخذ يرتدى ملابسه ببطىء ، ثم التقط ملابسها الداخليه والبلوزة والتنورة وقال : « الآن أنت يا إميلى . ارتدى ملابسك وسنذهب إلى أن مكان يقل فيه الخلاف »

قالت : « ليس أمامك ! اخرج من هنا . . ! »

قال : « فهمت . ليس هناك فرق فى أن تسمحى لى بخلع ملابسك وأن تسمحى لى بأن أضعها عليك ، يا صغيرتى اللطيفة » .

قالت : « أنت بغيض ! لو كنت تظن أننى سأبقى هنا لتعاملنى مثل هذا . . »

قال : « ولتصمتى . . . لا تتم معاملتك بصورة سيئة جدا . أنت تحسنين من فرنسيتك . وقد تحصلين على امتيازات خاصة من رئيسك فى العمل . . »

قالت : « ويمكننى أن آخذك إلى المحاكم الأوروبية . . . لأجل الاعتداء الجنسى . . »

قال : « وربما أستطيع إقامة إدعاء مضاد ؟ »

كان سلوك كريستيان مشينا ، وأخذت تنظر إليه وفمها جاف . إنها تكرهه إلا أنها تريده تماما ثانية . .

قال : « إننا بحاجة إلى أن نتحدث ، لكنه ليس هنا . نحتاج إلى تغيير المكان . . يبدو أن الأسرة تسبب مجازفه ونحن معا » .

ثم أعطاها بلوزتها وتنورتها واستدار حيث قال :

« منذ أن قابلتك ، كانت حياتى لا رقيب عليها بصورة غير مريحة . شعرت بالحاجة إلى أن أكشف عن نفسى ، يا إميلى . بعيداً عن كونها مجرد جاذبية

جنسية . . »

قالت لنفسها كمجرد جاذبية جنسيه !

وفرغت من ارتداء ملابسها ، ورمقت مظهرها بنظرة إلى المرآة ، حيث شعرت بقليل من الخجل ، شعرها مجعد وشفتاها متورمتان وعيناها كبيرتان فى وجه شاحب . وقد تذكرت مظهر ليسيت قبل وقت قليل . أحقا كريستيان ينتقل من العاطفة مع ليسيت إلى الإغواء مع إميل ؟ إن وخزة الألم الحادة أدهشتها . وكادت تصرخ من البؤس والتضليل .

أخبرته قائلة : « إننى بحاجة لأغسل وجهى وامشط شعرى . وسوف أقابلك أسفل الدرجات فى مكتبك » .

رمقها بنظرة تقييمية وهز رأسه ببطىء وقال : « إتفقنا » وخرج ثم اغلق البا، حيث استراحت إميل من التوتر لأن وجود كريستيان بالحجرة هو قوة معطلة . قامت بغسل وجهها بالماء وأخذت نفسا عميقًا ثم أخرجته ببطىء . . . إنها تمقته لما تشك فيما فعله مع ليسيت . . تمقته بسبب الطريقة التى عاملها بها ، بتلك الغطرسة . . .

كانت مرتبكة حيال قصة ماريان . لو كانت صديقتها ماريان صادقة فإن كريستيان يفهم ما يريده من الحياة مع ازدراء للآخرين . لا يجب أن تثق به بمقدار بوصة .

كيف تتصور أنها تحبه ؟ خطرت هذه الفكرة ببالها وتفحصتها فى سكون ، ثم أخذت تبحث عن المشط وأخرجته بعصبيه من حقيبتها ومشطت شعرها . هل هى وقعت فى غرام كريستيان مالروكس ؟ هل من الممكن أن يقع الطرف الآخر من أول نظرة أليس كذلك ؟ ويعرفون أن هذا الشخص هو الذى يريدون أن

يمضوا حياتهم برمتها معه ؟ شعرت هذا الشعور عندما كانت جالسة بجوار كريستيان فى سيارة فى أول ليلة تلك . . وشعرت أنها تريد أن يكون كريستيان هو أول حبيب لها . . كما لو أنها تريد أن تموت من أجله ، كما لو أن العالم سيترقف لو لم تمض كل دقيقة وهى بجواره . .

حتى ولو أنها تحبه فإنها لا تستطيع البقاء هنا . وليس مع هذه الفكرة المجنونة بأنها تحبه ، ليس الآن مع كل ما حدث . .

لكنها ليست من النوع الذى يهرب ويعترف بالهزيمة فيما كان يقصد به عمل صيفى بسيط ، مما يجعلها تشعر بأنه أسوأ نوع من الفشل . وهذا سيثير كل أنواع الأسئلة . والداها وبن سير يدون معرفة السبب ، ولا تتوقع أن تجد عملا آخر مؤقتا فى فرنسا مباشرة . .

التفكير فى الوطن يسبح فى ذهنها ، ملجأ آمن . بن ووالدها سيعطيانها عناقا تجد فيه الحماية وسيقولان لها أنها خدعت نفسها بأحلام عمل له سلطة عالمية . . ذلك التفكير الأخير صعد من تصميمها . سوف تبقى وتجد القوة لحاربة هذا التسلط المذل مع كريستيان . وكان الوقت غير قريب بالنسبة لوقت الحصاد عندما يمتلىء القصر بالنشاط ، وكان هناك مشروع كريستيان بالنسبة لتجديد قباب التخزين ، ويتم تلميع النحاس كملمح تراه مجموعات الزائرين .

سوف تبقى حتى ولو كان هناك من يمسك بسكين على رقبتها ويأمرها بالرحيل . إن مشاعرها الآن بالنسبة لكريستيان كالفراشة بالنسبة لضوء الشمعه إلا أن هناك أسرارا لم يتم تفسيرها . الكثير فى قلبها يحتاج إلى تحليل . .

سوف تبقى . . .

كان كريستيان يتحدث هاتفيا حينما وصلت إلى المكتب ، ثم وضع السماعة

عندما دخلت .

قال : « يجب أن أذهب إلى باريس . هل ستقدرين على تولى الأمور هنا بنفسك ؟ »

قالت : « آهـ . نعم ـ نعم ، أظن ذلك . لكن لماذا ؟

قال : « لأن صديقا لى تم إطلاق الرصاص عليه . وهو بالمستشفى فى باريس ، لكن حالته حرجة » .

قالت : « أنا أسفه . . ماذا حدث ؟ »

قال : « كان يقوم بتغطية قصة اخبارية فى كولومبيا قد بدأت العمل فيها قبل أن أعود إلى هنا » .

وأضاف : « يا للقرف ! أشعر بأنى مسئول عن ذلك . مارك متزوج ولديه طفل . كان من الأفضل لو كان قد حدث لى ذلك الشىء ! »

ارتعشت إميلى وقالت له : « لا تقل ذلك ! إن حياتك ثمينة مثل حياته . . ! »

قال : « هل تظنين ذلك ؟ »

قالت : « كريستيان . . ! »

قال : « أحيانا أعتقد بأن لى حظ الشيطان » ، والألم فى عينيه بصورة غير متوقعة العاطفة داخلها . وأضاف :

« أتصور أن يكون هناك ثمن لابد من دفعه من أجل ضربات الحظ الجيدة هذه ، أعاقبة الخطيئة الأساسية ؟ »

نظرت فى عينيه وقلبها ينبض بقوة . وكانت مرتبكة

قالت : « كف عن هذا الحديث العفن ! ، وكانت هناك غريزة أبعد من

سيطرتها تثير فيضانا من العاطفة . داخلها وأضافت :

« صديقك سيكون بخير . أعرف ذلك . وأنت لست بقط له سبع أرواح ! »

نظر كريستيان إليها وأخذ وجهها بين يديه وداعب إبهاماه خديها ثم أذنيها ، وابتسم لها .

قال : « اتأتى معى إميلى ؟ ! »

إميلى : « هل إلى باريس ؟ » ونظرت إليه قائلة : « لا ! آهـ ، لا ! »

قال : « هناك أربع حجرات نوم فى شقتى . قد تنامين بمفردك فى أى منها . لو رغبت فى ذلك » .

قالت : « لماذا ؟ لماذا تريدنى أن أحضر معك ؟ »

قال : « لأننى أستمتع بصحبتك ؟ لأننى أود أن أعرفك بصورة أفضل أيضا ؟ »

أرادت أن تقول له إنها تشعر بالضبط بنفس الشىء ، لكن أحداث الإثنى عشر ساعة جعلتها حريصة .

قالت : « لا أستطيع . لا استطيع . أحتاج بعض الوقت . . وقتا لأكتشف مدى ما أشعر به . . »

قال : « بكل تأكيد . مفهوم يا إميلى . سأتصل هاتفيا باكر » . ثم اتجه ناحية الباب ، وأضاف : « إعتنى بنفسك عندما أكون بالخارج » .

قالت : « نعم . سأغلق بابى عندما آخذ حماما » .

ونصحها قائلا : « نعم ، إفعلى ذلك » . إن نظرة الإستياء فى عينيه وهو يغادر المكان بعثت برجفة فى جسمها . وحملقت فى الباب المغلق وقتا طويلا بعد ما ذهب .

الفصل السابع

لا أستطيع أن أصدق أنك مازلت تعملين هناك ! كل العائلة كانت مروعة حيال ذلك » . مازالت صوت ماريان يرن بالاتهام فى أذنيها عبر الهاتف ، وأضافت : « العمة ميرى شاهدته فى المطعم فى القرية . تركت وعمى وجبتهما وغادرا المطعم . . »

عندما اتصلت ماريان هاتفيا وبدأت فى احتجاجات جديدة اتجهت إميلى إلى البقاء هادئة ومتزنة ، لكن قراراتها الجيدة إضمحلت . أخذت تتنفس بعنف وسيطرت على غضبها ونظرت من النافذة دون التركيز على شىء معين .

العمة ميرى ! هذا أوضع الغضب الكبير لذات الرداء الأحمر . أمسكت إميلى بسماعة الهاتف بشدة وقررت عدم إخبار ماريان بأنها شهدت رحيل العمة ميرى المأسوى مباشرة .

تركت صديقتها تنفس عن مرارتها وقطبت جبينها فى صمت وهى تنظر إلى الفناء . كان الوقت بعد الظهر ، فكان الجو حارا وهادئا ، لكن هدوء القصر بددته الإستعدادات لحفلة الرقص المكشوفة . امتلأت الجدران وفروع الأشجار بالإضاءة إستعداداً لليلة السبت . ظهر جريج فيرنون وبدا أنه حصل على عمل موسمى مع النجار المحلى الذى كان يراقب بناء المسرح المؤقت للفرقة . ويبدو أنه كانت هناك حربا بينها وبين ليسيت حيال من يتولى الأمر فى غياب كريستيان . بمجرد أن تصدر إميلى تعليمات نيابة عن كريستيان أو تقترح شيئا كمبادرة منها

تقوم ليسيت بتغيير الإقتراح وبصورة عدائية .

قالت ماريان : « إميلى ؟ هل مازلت هناك ؟ » كان صوت ماريان حادا بصورة أكبر .

قالت إميلى : « نعم ، أنا هنا . إسمعى يا ماريان . أيا كانت الأخطاء أو الصواب ، فإن مأساة ماثيو قد حدثت . وما من شىء يمكن أن يغيرها . وحتى لو كان كريستيان مذنبا مثلما تدعين ، أليس الوقت يشفى كل هذه المرارة ؟ فهو ليس بمنبوذ »

ماريان : « تبدين كما لو أنك لا تصدقين أنه مذنب ! »

إميلى : « لم يتحدث معى عن هذا الأمر . فهو فى باريس . . »

ماريان : « أوهـ ؟ مع من ؟ »

إميلى : « ذهب لزيارة صديق فى المستشفى » .

ذهب كريستيان منذ عدة أيام الآن . إتصل هاتفيا فى اليوم الثانى من مغادرته . وكانت المكالمة باردة وقصيرة من باريس ، من شقته هناك . زميله الصحفى مازال فى غرفة العناية المركزة ولكن التقدير المحتمل للحالة معقول . وزوجة صديقه والطفل على ما يرام .

بالنسبة للمال والمعيشة . لديه بعض الأعمال الأخرى يتولى أمرها فى باريس قبل عودته . ولم يتحدثا منذ ذلك الحين . لم تكن هناك فرصة للحديث ، منطقيا أو غير عاطفى ، ودون تدخل للرغبة الجنسية . وبينما إميلى تشك فى العلاقة مع ليسيت التى تؤلمها وجدت إميلى نفسها غير قادرة لأن تقبل رؤية ماريان بشأن خلق كريستيان . وكانت مندهشة من عنادها ـ ولم تدرك كم هى مغفلة لأن تعاقب .

ماريان : « هل تتخيل أنه سيتحدث معك ؟ هل تظنين أنه سيخبرك بالقصة كلها ؟ يالك من بريئة ! ستكونين عجينة لينة فى يديه يا صغيرتى المسكينة ! إنصتى ! لو استطعتى رؤية ماثيو . . منذ أن سمع بعودة كريستيان ، إنه ينام

بالكاد . عند سماعه بعودة كريستيان إلى قصر ديموردان فإن الذكريات المرعبة تعود ثائرة بالنسبة له . كان ماتيو وجد فتاة ، خطيبته فى الحقيقة جين ، حلوة وتحبه حقيقة . لكنه الآن لا يتحدث ، ولا يأكل ، وهو صامت فى عالم خاص به . مارى . . كلير قامت ببناء حياتها ثانية ، لكن ماثيو ما هى الفرصة التى أمامه؟ »

إميل : « أنظرى يا ماريان . . لماذا . . لماذا لا تحضرى ماثيو إلى هنا ؟ حقيقى لماذا لا تحضران أنتما الاثنان إلى الحفل الكبير يوم السبت ليلا ؟ جميعكم . أنت ووالدك ، وماثيو . . »

ماريان : « هل أنت مجنونة تماما ، أم ماذا ؟ »

إميل : « لا لست مجنونه . سيكون هنا حشد من الناس . وسيكون لديكم العذر فى المجىء لتجديد التعارف معى . ربما تكون فرصة لنوع من التسوية . . . »

ماريان : « تسوية ؟ لماذا نريد تسوية مع كريستيان مالروكس ، يا إميل ؟ »

إميل : « لأننى لا أريد رؤية الناس الذين أهتم بهم يعانون . . . من الكراهية والمرارة . كل هذا العداء المكبوت . كل هذا الحقد الدفين . هذا أمر غير صحى ! لابد من إخراج كل هذا بوضوح وإيجاد حل له مرة واحدة » .

كان هناك صمت طويل . ثم قالت ماريان فى النهاية وببطىء : « الناس الذين تهتمين بهم ؟ إذن أنت تهتمين بكريستيان ؟ أليس كذلك ؟ »

إميل : « أنا . . . » وشعرت بالقرف يغوص فى قلبها وهى تواجه الحقيقة . «نعم» ، اعترفت بصمت . إنها فعلا تعتنى حقيقة بكريستيان . الرغبة المتبادلة بينهما من المؤكد حارة ودائمة . العلاقات مبنية على الإنجذاب الذى قلما يحدث ، أليس كذلك ؟

أضافت ماريان : « سيكون هناك حشد من الناس فى الحفل الكبير ، قلت ذلك ؟ لكنى غير متأكدة إن عمتى ميرى على فكرة اتفقت مع الفلاحين الطيبين فى سان بيردى موردان ، وسأندهش لو كان العدد سيصل إلى عشرة يا إميل ! »

إميل : « من فضلك إحضروا . أود أن أراكم جميعا ثانية . . »

علامة استياء أخرى وضحت مع وضع السماعة بعنف . . وضعت إميل السماعة ببطىء وحملقت فى الهاتف الأسود على مكتبها وقتا طويلا قبل أن تحول انتباهها إلى معالج الكلمات لديها .

كانت مشغولة بدولاب الدوسيهات (الفايلات) عندما دخل جريج فيرنون بتؤدة المكتب . وجلس على حافة مكتبها ولاحظت عينيه تتفحصها وملابسها النظيفة .

فيرنون : « أهلا يا بهية الطلعة ! سأذهب لتناول بيرة مثلجة فى القرية . أتريدين المجىء ؟ »

إميل : « آسفة . أنا مشغولة . ويبدو أنى أتذكر أن كريستيان مالروكس ألقى بك إلى الخارج وأخبرك بعدم حضورك إلى هنا ثانية ؟ »

فيرنون : « إنى أعمل لحساب النجار فى القرية ، وليس للعظيم مالروكس . علاوة على أنه لا يمكنك أن تطردينى كخادم . فأنا طالب متخرج ، يا حبيبتى . يمكننى التجول فى أوروبا صيفا . وأعود للوطن بدرجة علمية فى الأجتماع . العقول مثل العضلات ، مثلك ! »

دق جرس الهاتف ورفعت السماعة وهى تنظر إلى فيرنون وسمعت صوت كريستيان العميق مما جعلها تعتدل فى جلستها على الكرسى . كانت تذكر فيه باشتياق عميق ، وتساءلت إذا كانت بإمكانها استحضاره عبر الإتصال التخاطرى .

كريستيان : « إميل ؟ هل كل شىء على ما يرام ؟ »

إميل : « نعم . . . لا ! » كان هناك خليط من الإثارة والسرور ، والخوف والخنق ملأها عند سماع صوته ، وحاولت بشدة السيطرة على ارتباكها . وكان قلبها يدق بعنف .

فيرنون : « ما الأمر ، يا إميل ؟ ، لنذهب ونتناول الشراب يا حبيبتى » قال

فيرنون بصوت عال ، وجاء خلف الكرسى ليلف ذراعيه حول خصرها ويقرب وجهه من رقبتها . وقفت إميلى ودفعته بعنف عنها .

كريستيان : « من هذا بحق الجحيم ؟ »

إميلى : « جريج . . . إنه يساعد فى الإعداد للحفل الكبير ، ووجهت ركله فى قصبة ساقه فحققت معه انتصارا .

كريستيان : « أراهن أنه هو . تذكرى فقط أننى أدفع لك لكتابة الخطابات على الآلة الكاتبة وإجراء المكالمات الهاتفية وليس لتضييع الوقت فى الغرام فى المكتب أو الذهاب لتناول المشروبات أثناء ساعات العمل . هل أنا واضح يا إميلى ؟ »

إميلى : « ليس هذا بالمرة ! كان لدى انطباع عن واجباتى هنا بأنها تفوق الكتابة على الآلة الكاتبة والمكالمات الهاتفية ، يا سيد مالروكس ! »

كريستيان : « من الذى أعطاك تلك الفكرة يا مدموازيل جينزبورد ؟ »

إميلى : « كريستيان . . ؟ » وسمعت الخط ينقطع وسكت الهاتف . وضعت إميلى السماعة بعنف واستدارت وكلها غضب ناحية جريج ، الذى عاد إلى الباب رافعا يديه بالإستسلام بصورة تهكمية .

فيرنون : « آسف ، هل جعلت الأمور متوترة ؟ »

إميلى : « أخرج من هنا ، وابعد عن طريقى ، من فضلك ؟ »

جريج فيرنون : « لك ما تريدين ، يا إميلى » .

وخرج وهى تراقبه حتى وصل إلى الفناء وأشار إلى ليسيت التى كانت تشرب الكوكاكولا ، وكانت تشير إلى العمال كما لو كانت رئيسة بالنسبة لهم . جريج فيرنون هو ألم يضايق ، هكذا حكمت إميلى بذلك وغاصت فى كرسيها .

لم يذكر كريستيان متى سيعود .

عندما فرغ العمال من العمل ، أمرت لهم ليسيت بطعام العشاء ثم خرجت مع جريج إلى القرية .

أخذت إميلى دشا باردا وغسلت شعرها ولفت نفسها بفوطة كبيرة ، تكتب البطاقات البريدية إلى كل أصدقائها وإلى والديها وبن . كانت الرسائل مختصرة . كانت مشغولة فى التفكير فى حفل الرقص ليلة السبت وفى مائيو كولبيرت وماريان وبقية العائلة . . إرتدت ملابسها ونزلت إلى المطبخ لأنها شعرت بالجوع .

عندما كان كريستيان هنا وأراد أن يأكل فى القصر أو حتى إن لم يرد الأكل فإن إميلى تأخذ وجبات الطعام على يدى ليسيت ، ولم تكن هذه مشكلة سهلة للتغلب عليها ، ودت إميلى أن تقيم علاقة مع ليسيت . لكن هناك عداء بينهما هل لأن ليسيت ترى إميلى بمثابة منافسة لها بالنسبة لانتباه كريستيان ؟ عندما سمعت صوت سيارة فى الخارج تعرفت على صوت الإطارات . كريستيان عاد . ظهر كريستيان على باب المطبخ ، وكان على إميلى أن تقاوم الإندفاع الأحمق فى السرور عند رؤيته .

قالت : « أهلا . . . »

كريستيان : « لقد جذبتنى رائحة الطبخ ، هل هناك ما يكفى لإثنين ؟ »

إميلى : « نعم . . طبعا ، وأضافت : « ولو أننى غير متأكدة من أنك تدفع لى لطهى وجباتك فى الأمسيات ، يا سيد مالروكس » .

كريستيان : « أين حبيبك الإنجليزى ؟ ظننت أنك تطبخين وجبة لكليكما هذا المساء ؟ »

إميلى : « لقد تعبت بعد كل النشاطات التى انغمست فيها منذ أن ذهبت إلى باريس . وخرج جريج مع بديلة السرير . ليسيت . »

كريستيان : « أنا لم أنم مع ليسيت . وليس لدى رغبة فى أن أنام معها » .

إميلى : « حينئذ ماذا كانت تفعل فى شقتك ذلك المساء ؟ عندما عدت من سانتس ؟ »

كريستيان : « أنا لم أقل إن ليسيت لا رغبة لديها فى أن تنام معى » .

إميلى : « إذن تقول أنها إندفعت بنفسها عن اهتياج عاطفى ؟ »

كريستيان : « ألم تكن تلك قصتك عن جريج فيرنون بصورة أو بأخرى ؟ »

إنه لم يصدق أنها بريئة حيال علاقتها مع جريج . إميل لها كبرؤها . ولن تتوسل إليه لكى يصدقها .

إميل : « كيف كانت باريس ؟ »

كريستيان : « كانت باريس . . . علاج سهل ؟ »

إميل : « ماذا تعنى بذلك بالضبط ؟ »

كريستيان : « مارك سيعيش . سيكون بخير . لقد كان كابوسا حيال عجزة مدى الحياة ، مثل ماثيو كولبيرت . « لكن الحمد لله ؟ وهدأت بعض خزعبلاتى » .

إميل : « خزعبلاتى ؟ كريستيان ، عما تتحدث ؟ »

كريستيان : « الشعور بأننى . . . ملعون من جانب الآلهة . . وأننى أجلب الحظ السىء للناس ، يا إميل » .

إميل : « ليس هذا حقيقى . أنا أعرف أنك لست كذلك ، كريستيان فسر ما تعنى ، من فضلك ، وتحدث معى . من فضلك ؟ »

كريستيان : « أحدثك عن ماذا ؟ »

إميل : « عن ماثيو ؟ ومارى ـ كلير ؟ ألم يكن كل هذا عنها ؟ »

كريستيان : « الخزعبلات أبعد من هذا ، فهى تعود إلى موت والدى . كان لدى دائما شعور غريب حيال موتها ، وليس أنا » .

إميل : « لماذا ؟ »

هز كتفيه وقال : « لا سبب منطقى . لم يكن هناك حتى القصة مع عائلة كولبيرت لدرجة أننى لاحظت ذلك الشعور . لأكون أمينا . . »

إميل : « كريستيان . . أخبرتنى بأن والديك توفيا فى حريق بإحدى الفنادق فى الهند ، عندما كنت صغيرا جدا ؟ »

كريستيان : « فعلا » .

إميل : « ماذا إذن بحق السماء أعطاك ذلك الشعور السخيف الوهمى ؟ »

كريستيان : « لم يكن هناك شىء حتى محاولة مارى ـ كلير قتل نفسها ثم التصادم بالسيارة مع ماثيو ، عندما كبرت ، وكنت أظن أننى أفكر بصورة أفضل » .

وأضاف : « هل أخبرك متى بدأت حقيقة التنبؤ بغضب الآلهة أو اللعنات القديمة ، يا إميل ؟ عندما قابلتك . المصادفة أمر تهكمى جدا ، ألا توافقيننى ؟ إننى أهتم بك من الناس فى العالم ، أهتم بواحدة من نساء العالم أجدها جذابة تفصح عن أنها صديقة قديمة لأعدائى اللدودين ، آل كولبيرت ؟ »

عندما سمعت إميل أنه وجدها جذابة وأنه يهتم بها ارتعشت من داخلها .

قالت : « كريستيان . . . يبدو أن هذا الشىء مع آل كولبيرت إنطفأ فى تفكيرك . حتى ولو كانت رواية ماريان عما حدث حقيقية بكل التفاصيل المريرة ، ولا تجعلك وحشا ! أنت . . . أنت تبدو . . . أن الذنب يعتصرك أو المرارة ، أو كلاهما منذ اللحظة التى عرفت فيها أن ماريان قد أخبرتنى من جانبها بالقصة التى حجبتها عنى . . . »

كريستيان : « هل أنا ؟ »

إميل : « حجبتها عنى ذهنيا ، أما جسديا فإن الجنس يبدو أن ردك على كل شىء . . ! »

قال : « ليس الأمر معقدا . على الأقل . يمكن أن يكون . . »

قالت : « إذن ، الحقيقة هى أن يكون لديك إيمان بنفسك ، ومواجهة الأخطاء . . وتسامح نفسك ! إذا كان لدى إيمان بك ، لماذا لا تؤمن بنفسك ؟ »

قال : « لماذا تؤمنين بى ؟ فماذا تعرفين عنى ، يا إميل ؟ »

قالت : « ليس بقدر كبير ، لكننى أعرف أننى أشعر . . . أننى قريبة منك . أننى قريبة منك منذ اللحظة الأولى التى قابلتك فيها ، بصورة لم استطع تفسيرها . ولا تطلب منى ذلك . فلم يكن هذا من الإنصاف . فلا استطيع

إجابتك . . »

قال : « أصل طيب يا إميلى . . » وأضاف : « لا تؤاخذينى ، يا إميلى » ثم لمس يدها مما جعل تيار كهربائيا فى جسمها . وقفت وهى ترتعش . وقد لاحظ كريستيان ذلك أيضا . ثم جلس يتناول الطعام وأضاف : « هذا طعام جيدا ، أنت يمكنك أن تطهى أيضا ، مثل مواهبك الأخرى الكثيرة ؟

إميلى : « إلى حد ما . . » وتساءلت هل هو يعتقد أنها كانت تستمع بالجنس العرضى مع جريج ؟

وأضافت : « والدتى . . طباخة ماهرة جدا . وتجعل الفم يسيل لعابه ، وكانت تقدم وجبات خفيفة وتدعو الأصدقاء ليلتفوا حولها وهذا هى إحدى هواياتها . . . »

كريستيان : « يبدو أنها تستحق اللقاء معها » .

إميلى : « يجب أن تأتى للوطن وتقابلها ، فأنا أود ذلك . . »

كريستيان : « شكرا يا إميلى » ولمحت إميلى لمسة رقة فى عينية . وأضاف : « لكننى أشك فى أننى النموذج المناسب لتأخذيننى إلى الوطن لمقابلة والدتك . رجل تظنين أنه قادر على أن ينام مصادفة مع إمرأتين فى نفس الوقت ، وأسوأ الرجال الذى ارتكب جريمة ضد عائلة تعرفينها منذ أن كنت طفلة ؟ »

رددت إميلى : « يرتكب جرائم ؟ خطوبة مفسوخة وحادث سيارة ؟ أنت تحمل نفسك ما حدث مع آل كولبيرت ، ألست كذلك ؟ »

هز كريستيان كتفيه ثانيه وغضبه واضح .

قال كريستيان : « أظن أننى قد نسيت هذا كله ووضعته ورائى . والعودة إلى الوراء يثير ذلك ثانية . لقد قمت بخطبة مارى ـ كلير . عندما فسختها أخذت جرعة مفرطة من الأسبرين وكادت تموت . تضايق ماثيو بشدة . كان هناك مشهد غضب ذات ليلة ، وحدث تصادم وهو معى فى السيارة ، وأصيب إصابة بالغة . ويعتبر هذا خيانة مزدوجة على حد تصور آل كولبيرت . . . »

إميلى : « وبقدر إهتمامك هذا يعنى عدم المغامرة بالإقتراب من أى أحد ثانية ؟ »

كريستيان : « هذا لا يستحق الجهد ، وهذا من واقع تجربتى » .

إن قسوة كلماته كانت بمثابة صفعة على الوجه .

إميلى : « أنت على صواب . فهمت الآن . . مدى الصواب الذى كنت عليه عندما حذرتنى الليلة الأولى ! لكنه إذا كانت المغامرة مع أى أحد لا تستحق المجهود ، فإن تسوية الأمر مع آل كولبيرت يجب أن تتم . لقد دعوتهم جميعا إلى هنا لحضور الإحتفال الكبير ، ليلة السبت . . » .

كريستيان : « أأنت مجنونة تماما ؟ » وتغيرت الرقة فى نغمة صوته إلى أكثر من الغضب .

ضحكت إميلى ضحكة مهزوزة وقالت :

« هذا بالضبط ما قالته ماريان . . »

كريستيان : « بالضبط . لن يحضروا يا إميلى . إن شياطين جهنم كلهم لن يجروا آل كولبيرت إلى هنا . إلى مقر دى موردان . ففى الحقيقية ، والآن هناك علامة استفهام كبيرة عما إذا كان معظم القرية سوف تقاطع الحدث ! »

إميلى : « هذا ضرب من الجنون ، وأنت تعرف هذا ! أيا كانت مشاعر غضب آل كولبيرت فإنك ضحية الظروف ! وكف عن شعورك بالذنب ! إن هذا تدمير للذات ، يا كريستيان ! سوف تصاب بالجنون إذا ظللت على المرارة واتهام الذات فى نفسك ! »

كريستيان : « أنت لديك دبلوما فى علم النفس ضمن مؤهلاتك ؟ »

وقفت إميلى غير قادرة على مواجهة المزيد من تهكمه الساخر وقالت إميلى :

« أستأذن . . . أنا متعبة . سأذهب إلى السرير . . . »

كريستيان : « بمفردك ؟ هل يكون من المناسب أن تنتقلى ثانية إلى الجناح الآخر من القصر الآن ، يا إميلى ؟ ليكون من السهل الوصول إليك لزوار الليل ؟ »

ثارت إميلى وانهمرت دموع الألم من عينيها .

إميلى : « أنت بغيض ! إنى أكرهك ! »

كريستيان قال بسخرية : « أفضل من كل هذا الإيمان والثقة . وربما عرفتينى على حقيقتى أخيرا ؟ »

إميلى : « ربما عرفتك ! لديك عقل حقير وتفكير متدنى ! أنت منافق ! أتريدنى أن أصدق أنك غير متورط مع ليسيت ، وأنت مصمم على تصديق أسوأ مافى على أساس دليل مهلهل . . ! »

كريستيان : « أنا إنسان بطبيعتى متشكك ، ويمكننى أن أسعى وراء جريج فيرنون وأنال منه ، لكننى لا أظن أننى مهتم . فأنت جيدة فى القتال ، ألست كذلك يا إميلى ؟ »

قالت : « هذا يعتمد على خصمى . ويعتمد على ما إذا كان يستحق المجهود من عدمه ! »

كريستيان : « لقد انتزعت الكلمات من فمى ، إن تورطنا القصير من منطلق من حرصى الطبيعى ، يا إميلى إن كل ما تم عمله هو تأكيد لما عرفته دائما . . »

واستجمعت قوتها لتتحرك عندما تركها وحملقت فى وجهه .

إميلى : « لا أعرف مما أنت خائف جدا . . ! لن أحاول أن أوقعك فى شرك الإلتزام الذى لا تريده ! لست مضطرا لأن تجر ما لدينا إلى الوحل ، لتبعد نفسك عنى ! بالتأكيد لست مضطرا لتقنع نفسك بأنى أنام مع جريج فيرنون لإعطاء نفسك تبريرا لأجل . . هزيمتى ؟ هيا تقدم ! لكن هذا وليكن بأمانه ! لا تتملق نفسك بأننى لن أجتاز الأمر ! »

واستدارت إميلى بسرعة لتخفى عينيها ، وابتلعت جزءا كبيرا من العاطفة فى حلقها . أرادت الهرب ، أرادت الجرى إلى غرفتها ، لكنها شعرت بأن ركبتيها ضعيفتان جدا حتى أنها لم تستطع التحرك . ورغبت فى أن يذهب هو ، كما

رغبت فى أن يخرج من المطبخ ويتركها لتنهار وتبكى .

كريستيان : « إميلى . . . »

إميلى : « أتركنى بمفردى من فضلك . . . ولتذهب يا كريستيان . . . إذهب » خرج ، هو وأغلق الباب بعد فترة قصيرة وصمت مطبق ، وهى غاضبة ، أدارت رأسها وأدركت من خلال الدموع أنه رحل .

www.elromancia.com

الفصل الثامن

« إميلى ؟ إستيقظى . . »

أدارت إميلى رأسها على المخدة ، وكان كريستيان واقفا هناك ومعه صينيه الإفطار ويحملق فيها . حاولت إميلى الجلوس .

إميلى : « ماذا . . . ماذا تفعل هنا ؟ »

كريستيان : « مندهشى من عمق نومك » .

أدارت رأسها وهى منزعجة لتنظر فى الساعة التى بجوار السرير ، وشهقت فى فزع .

إميلى : « لابد أننى أفرطت فى النوم . أنا آسفة . . . أنا . . . »

كريستيان : « هل كانت ليلة سيئة ؟ »

وضع كريستيان الصينيه فى حجرها . وتحركت عيناه لتنظر قميص النوم القطنى ، وتوترت . كان على الصينية قهوة وكرواسان دافىء ، وعصير برتقال طازج . رائحة الطعام أثارت شهيتها رغم توترها .

أضاف : « أنا الذى أقول آسف ، لقد حضرت من باريس الليلة الماضية ومزاجى عكر ، يا إميلى . وليس من الإنصاف أن أنزل بك هذا المزاج » .

إميلى : « إذن بدل من ذلك ، قررت أن تنزل بى الشفقه هذا الصباح ؟

ليست هناك حاجة إلى ذلك ، لقد ظللت أفكر طويلا الليلة الماضية . هذه . . . هذه الورطة هى خطئى . أنت قلت إنها ستكون فكرة سيئة جدا بالنسبة لنا

. . . أن نتورط ! ما كان يجب أن أدع إفتتانى يظهر فى المقام الأول . ثم الأشياء لا يجب أن تكون . . . ثقيلة . . . جدا »

ظل كريستيان صامتا لمدة طويلة . عندما استدارت لتنظر إليه وجدت هناك بريقا غير مفهوم . ولقد ذرفت الدمع كثيرا على مخدتها الليلة الماضية ، وما زالت تشعر بألم فى عينيها .

كريستيان : « لم أحضر لأنزل بك الشفقه كما قلتى ذلك ، ولكننى أشعر . . . بأننى مسئول . لم يكن لى الحق فى انتهاز فتاة صغيرة فى خدمتى ، يا إميلى . كان يجب أن أكون أكثر حرصا . وكان يجب أن أسيطر على نفسى بصورة أكبر . . . »

إميلى : « فهمت . . . ممكن أن تذهب الآن من فضلك ؟ سأكون بالمكتب خلال نصف ساعة . . »

كريستيان : « حيث إنك أفرطت فى النوم ، فلن أقوم بعمل المكتب . وحضرت لنخرج اليوم . . »

نظرت إميلى إليه فى حنق وقالت : « إنى أفضل العمل ، وشكرا على كل حال » .

كريستيان : إن الشىء الجيد بالنسبة لرئيس العمل هو أنك تتقيدين بالقوانين . فلا عمل اليوم . لذلك تناولى إفطارك وأعدى حقيبة الشاطىء » .

إميلى : « حقيبة الشاطىء ؟ كريستيان ، ما الذى يجعلك تظن أنى أريد الذهاب إلى الشاطىء معك اليوم ؟ »

كريستيان : « وما الذى جعلك تظنين أن أمامك خيارا فى هذا الأمر يا صغيرتى ؟ »

إميلى : « ما الذى تريده منى ؟ هل تريد إذلالى ؟ هل تريدنى أن أنظر باعجاب . . ؟ »

كريستيان : « أريد توضيح الأشياء بيننا . قلت أشياء الليلة الماضية فى

وقتها ، وأريد أن أعرف مدى ما تشعرين به . . . »

إميل : « غاضبة ! هذا هو ما أشعر به ! وتمت خيانتى . . »

كريستيان : « خنتك ، هل أنا ؟ أخبرينى يا إميل ؟ كيف ؟ »

إميل : « لقد خنتنى لأنك لم تثق بى ! بالاعتقاد بأنه بإمكانى التحول إلى شخص آخر ، حالا بعدما شاركتك فيما شاركتنى فيه ! ولا تقل إنى ساذجة ! أنا أفهم عنك أكثر مما تظن ! »

كريستيان : « آه . . . نورينى » .

إميل : « أنت مرير وملتوى بخصوص أشياء سارت خطأ فى حياتى ، أشياء فى الماضى . تركت هذا الموقف السلبى يلون كل شىء فعلته ، تركته يسد كل فرصة للسعادة . . . »

كريستيان : « وأنت لم تجربى شيئا فى حياتك يجعلك تقلقين على السعادة ، يا إميل ؟ »

إميل : « لا . . لا أظن ذلك ! لكنه ما من شىء بصفة خاصة هناك يجعلنى مريرة وبائسة ؟ »

هز كريستيان رأسه ببطء وابتسم ابتسامة خافته ، وقال :

« لا . . . لا يوجد شىء ، واخبرينى يا إميل ، هل لديك طريقة لتأمين الفشل بالنسبة لسعادتى ؟ »

إميل : « لا . . . بالطبع لا توجد ! ذلك شىء . . يأتى من داخلك . . »

ثم أخذ الصينية ووضعها على الكوميدينو وتحرك ليضع ذراعيه حولها .

قال : « إن لك رائحة الزهور . لا أعلن شيئا عن السعادة القادمة من داخلى . .

وأريد أن أكون بداخلك ، يا إميل ، الآن . . »

إميل : « هل من الممكن أن تتوقف عن الكلام كما لو أنى أفكر بصورة سيئة عن خلقك ؟ »

كريستيان : « ولكنك تظنين أننى انتهزت فرصة غيابك فى سانتس فمارست الجنس مع ليسيت ؟

إميل : « وهو كذلك ، إذا قلت أنك لم تفعل ، فإنى أصدقك ! لكنك تصدق أننى بإمكانى النوم مع جريج فيرنون ! فإذا كنت تحب شخصا لا تصدق على الفور ما أسوأ فيهم من الناس ! الثقة والإيمان هما كل شىء ، بدونهما فلا يوجد مبدأ فى أى شىء آخر . . »

أصبح كريستيان ساكنا ، ولم يستطع أن يحرك ساكنا فيه وهو يتفرس وجهها .

وقال : « إذا كنت تحبين أحدا يا إميل ؟ فإننى أفترض أننا نتحدث على أساس إفتراضى الآن ؟ » قالت : « نعم ! وماذا أيضا ؟ ألم تتصور أننى كنت أتحدث عنك ؟ الحب يستغرق وقتا ليكبر ، أليس كذلك ؟ لم يحدث بين ليلة وعشيتها ، لا يمكنك حب أحد لا تعرفه تماما ! لا يمكنك أن تحب أحدا لا يريد التحدث ولا يريد أن يقاسمك ، ولا يمكنه أن يتنصل نفسه من . . قاع الغرائز ويرى أن هناك ما هو أكثر من ذلك بالنسبة للعلاقات ، أكثر من الجنس ! فأنا لا أحبك ! إنى أبغضك ! »

كريستيان : « إميل . . ولتكونى عادلة ، إنك تتهمينى بأنى لا أريد سوى الجنس . ولكن عندما أعرض عليك أن آخذك للخروج طوال اليوم ، فإنك ترفضين والآن تشتكين » .

إرتجفت إميل وهو يتحسس كل جسمها ، ثم رفعها من السرير لتضع قدميها على الأرض .

ثم قال : « فهمت ؟ هذا لأثبت لك مرة ثانية أننى أترفع عن الغرائز الدنية . هيا انطلقى يا عزيزتى . وهيا لنرى من يمكنه أن يشاركنا الحفل من أصدقاء ؟ »

يشارك الأصدقاء ؟ لقد أخبرها بأن الأمر انتهى . كان منطقيا ، بالغا وعمليا . أصبح الأمر معقدا جدا . لقد أوضح منذ البداية إنه لم يتخصص فى التعقيدات

العاطفية .

لكنها حتى الآن خجلة من أن تعترف لنفسها أن هناك بعض الأثر من الرومانسية والتفاؤليه . إنها أحيت أملا خامتا بصفة سرية . إن صراحة كريستيان نفذت إليها مباشرة وبقوة بعدما أثارها إلى ذروة الرغبة . . .

إميلى : « أنت تريد أن تخرج طوال اليوم لتخفف من الضمير المذنب ؟ أنت على صواب ، هيا بنا ، هل تعطينى وقتا لأرتدى ملابسى ؟ »

قال : « بكل تأكيد يا إميلى ، إلى اللقاء ، ولا تنسى إفطارك . . »

جلست بجوار بعد أربعين دقيقه واتجها إلى الشاطىء .

إميلى : « هل تعرف أن أقوى صفة خلقية لديك أن لك ضمير يشعر بالذنب ! ،هل توافقنى على ذلك ؟ »

كريستيان : « لست بمحلل كبير لخلقى . » .

إميل : « أنت تشعر بالذنب لأنك استغللتنى ويوخزك ضميرك فى نفس الوقت لما حدث لآل كولبيرت منذ خمس سنوات ، ومشاعر الذنب من . . . طفولتك ! وتشعر بالذنب لأن والديك توفيا وأنت حى ! أنت تشعر بالذنب لأن زميلك الصحفى اقعدته إصابة وهو يضطلع بإحدى مهامك ، أنت تخشى من أن تجعل الناس الآخرين غير سعداء حتى بالتنفس ! »

كريستيان : « إنى من المؤكد جعلتك غير سعيدة يا إميلى ، وفى فسحة قصيرة من الوقت نجحت فى تحويل البساطة المشرقة إلى شرود دامع ! فماذا يظن والدك وشقيقك لو شاهدوك فى الحالة التى أنت فيها ؟ »

همست إميلى : « أنت متغرطس ، تحاول أن تكون بارعا فى كل شىء ، ثم قبلها كريستيان قبل أن تخرج الكلمات من فمها وشعرت به ، ثم رفع رأسه عنها .

ثم قال : « من الأفضل أن نستمر فى طريقنا ، فإنه يمكن إلقاء القبض علينا لتقبيلك الآن . . . »

قالت : « أوه ، كريستيان . . ! كنت أتمنى لو لم أقابلك ! »

قال : « انتبهى ، يا إميلى . كونى حريصة ، لقد تم تدمير ذاتى الآن . . . »

سمعت على بعد تلاطم أمواج الأطلنطى ، ثم انطلقت السيارة وأدمعت عيناها ، ووصلا حتى بوابة خشبية ضخمة ، وتشير العلامة الدالة أنها أملاك خاصة ، ثم نزل كريستيان من السيارة واتجه إلى البوابة وفتح البوابة ، ثم انطلق بالسيارة مرة أخرى عبر البوابة فشاهدت منزلا من ثلاثة طوابق أمامه رمال على هيئة هلال ثم البحر بلونه التركوازى .

إميلى : « ما هذا المكان ؟ كنت أظن أننا ذاهبان إلى الشاطىء » .

كريستيان : « وها هنا لديك شاطىء . إنه شاطئى . أمتلك هذا المنزل منذ سنوات . لا تنظرى بقلق . فإنه يأتى إثنان من الوطنيين ثلاث مرات فى الأسبوع للقيام بالتنظيف والصيانة . فهو ليس رطبا ولا يتكاثر فيه العنكبوت . . »

كان المنزل مؤثثا تأثيثا فاخرا . والسجاد هندى براق . يوجد تراس فى الخارج تظلله الأشجار مع الزهور ، وتفوح رائحة الزهور المخلوطة برائحة البحر لدرجة أن المزيج يوحى وكأن الواحد يشم بخورا .

وقال لها إنه اتصل هاتفيا بالإثنين ليحضرا لخدمتهما وذلك عندما رآها مندهشة من رؤيتهما .

ـ « الإثنان اللذان يعتنيان بالمنزل مشغولان . .

إميلى : « دجاج محمر ، وراق ، كرز ... حتى رائحة الخبز جيدة ورائعة . أكنت متأكد من أننى سأحضر ؟ »

بدأت إميلى تتعرف على كريستيان جيدا وبقدر كاف الآن . ثم شعرت بالسعادة بدرجة ، و هى تنظر إلى السماء الزرقاء والأشجار الكثيفة والرمال الذهبية وتلاطم أمواج الأطلنطى .

وقالت : « إنك لرجل شجاع » .

قال : « إنك ستكون » طبيعية وأنت تقومين بالتزحلق على الماء » .

وبعد ساعتين نجحت فى التعلم التزحلق على الماء لمسافة عشر ياردات ، ثم

انقلبت مرة أخرى فى الماء وأمسكت بالحبل المتصل بلوح التزحلق .

وأضاف كريستيان : « أنت تقومين بأداء جيد ! »

إميلى : « أظن أننى سأمسك بالحبل ، لو توقفت عن أن تكون معلما ! »

كريستيان : « إنها رياضة منعشة ، أليس كذلك ؟ هل أنت دائما هكذا عندما تتعلمين شيئا جديدا ؟ »

إميلى : « هذا يرجع إلى إغاظة شقيقى الأكبر منذ أننى وعشرين سنة ! » ثم ضغطت على أسنانها ، وكل عضلة فى جسمها مشدودة من جهد النجاح . ثم استعادت توازنها وبدأت الرياضة ببطء .

كريستيان : « برافوا ! » قالها وهو معجب بها إلا أنها فقدت توازنها ثانية . وسبحت إلى السطح ووجدت نفسها فى يد قوية تجذبها .

وأضاف : « حان وقت الغذاء . وسوف نتدرب فى وقت لاحق . هل شقيقك لديه فكرة عن كيفية تشكيلة لشخصيتك ، يا إميلى ؟ »

إميلى : « ربما لا . على أية حال أنت تبالغ قليلا : أنا قلت يغيظنى فقط . كل الأشقاء يفعلون هذا » .

كريستيان : « أن تبدين أنك تتصورين جوعا . الماء يتساقط منك على طعامك كما لو كانت آخر وجبة لك . . »

وضعت نصف الدجاجة ونظرت إليه .

كريستيان : « لا تتوقفى . أنت جائعة . لم أقضى أبدا مثل هذا الوقت فى صحبة فتاة واكتشفت ذلك دون إثارة أعصابى ، وأحب كل عاداتها وسلوكها . . »

وأضاف : « إن طريقة كلماتك الصبيانية الحمقاء هذه عندما تفقد مزاجك مع نفسك وشجاعتك وعزمك وشهيتك غير المكبوتة للطعام . . »

إميلى : « أحقا ؟ وأنت ستفقد كل هذا السلوك عندما أرحل ؟ »

كريستيان : « دون شك يا إميلى . لكن مستقبلك أعددت له خريطة ، أليس كذلك ؟ »

استمرت إميلى فى الأكل دون كلام إلا أن الطعام الآن فقد بعض مذاقه المغرى .

أضاف : « هل أنا أسأت إليك ؟ » حملقت إميلى فيه وسمحت لنفسها أن تفهم مظهر جسده الخشن ويكسوه الشعر الداكن وهو بالمايوه . ثم نظر إليها واستطاع فهم تعبيرها المحجوب ، وأضاف : « هل أنت لم تعودى تريدين متابعة خطط عملك ؟ »

إميلى : « إن ما أقرره بالنسبة لحياتى فى الحقيقة ليس من شأنك يا كريستيان » .

كريستيان : « أمضيت حياتك تصممين على إثبات نفسك كطموحة ويعتمد عليها مثل شقيقك . لقد تجنبت عالم العاطفة غير المستقر وعلاقاتك . لقد إعتزال الخوف إلى الإنتهاء من زوجة صغيرة دون طموح أو قوة مثل والدتك » .

إميلى : « ربما تكون على صواب . فلى شعور بأننى أخبرتك بكل هذا بنفسى! وليس هناك أى خطأ فى كل تلك الأشياء . ما الذى تهدف إليه بالضبط ؟ »

كريستيان : « إنى أحاول أن أجعل لما حدث بيننا أن يكون له معنى » .

إميلى : « أفى وضح النهار ؟ لقد كنا متجاذبين من الناحية الجنسية ، وهذا يلخص الأمر . فأنا فى الثانية والعشرين ، وكان سيحدث لى فى وقت من الأوقات ! وحدث أنه . . . هو أنت » .

كريستيان : « وأنا فى الثلاثين . وجدت بالفعل لى مرات عديدة ، يا إميلى »

إميلى : « كما لو أننى لا أعرف أنك غير خبير ، يا كريستيان . ولا حاجة لأن تتباهى ! »

كريستيان : « لم أقصد أن أتباهى ، يا إميلى » .

ثم نظرت إليه وقالت :

www.elromancia.com

« كنت قد خطبت فتاة لتتزوجها ، أتتذكر ذلك ؟ هل تحاول أن تخبرنى بأنه ما من عواطف متورطة فى تلك العلاقة ؟ »

كريستيان : « أنت تسيئين الفهم عن عمد . بالنسبة للرجال هناك فرق بين الرغبة الجنسية الفورية ومشاعر العطف الدائم » .

إميل : « فهمت ! أأنت تعنى أن الفتيات المتلهفات للجنس لسن من نوع النساء اللاتى هن زوجات صالحات ؟ هناك نوع من النساء تتزوجن وتربين أطفالا معها . أهو نوع حصلت معه على ليالى من العاطفة المتوحشة ، خارج الزواج ؟ هل هذه هى الطريقة التى بها تفعل الأشياء هنا ؟ أمستويات مزدوجة جذابة ؟ »

ـ « توقفى يا إميل ! » نبحت فى مضايقته وبدا الغضب فى عينيه .

وأضاف : « توقفى عن لوى ما أعنيه . ظننت أنه يمكننا الحديث حديثا منطقيا اليوم ... ـ استرخى ولتتناقش مناقشة حضارية ! »

إميل : « لم تكن لدينا علاقة متحضرة ! »

ـ « وربما لا تكون لدينا » .

طال الصمت بينهما . والتوتر مع الغضب والبؤس ... حملقت إميل فى البحر. كانت هناك ناقلة ضخمة لاحت فى الأفق ربما تكون متجهة إلى بوردو . وكانت الشمس تلمع على الأمواج . وعندما طال الصمت إستجمعت شجاعتها لتسأل :

« ماذا حدث بينك ومارى ـ كلير ؟ »

فرد ـ « كنا مخطوبين بطريقة الخطأ » .

إميل : « هل كان ذلك ؟ أذلك هو المقدار الإجمالى لقدرتك فى الإنكشاف تحت التحقيق ؟ صفر من عشرة ، يا كريستيان ! »

كريستيان : « حسن ، إتفقنا . سأخبرك بنصى ، لكنك لن تحبى ما ستسمعينه . كانت عائلتانا أصدقاء . مارى ـ كلير كانت متلهفة على الزواج من

ثروة مالروكس ، لكنها لسوء الحظ كانت تحب شخصا آخرا ، شخص لا يملك المال . . . » عندما صمت شعرت بأنها فهمة تجاه المعلومات ، أى شىء ليلقى الضوء على ما فى كريستيان ، ويمكنها أن تهزه . وقالت : « إستمر » .

كريستيان : « هل يجب على ذلك ؟ أسفت على التعامل مع فكرة الزوجة المقبلة التى تعمل رجلا آخر . عندما اكتشفتها معا ، وشاعت الحقيقة ، فسخت الخطوبة . . . »

إميل : « لكن . . . أظن أن مارى ـ كلير حاولت الإنتحار ؟ » ونظرت إليه إميل وأضافت : « حتى ولو لم تكن تحبك أيضا ، حينذاك . . »

كريستيان : « حبيبها الحقيقى أغواها أيضا . ربما كان متلهفا على مصدر الدخل ، وهو محتفظ بعلاقته مع زوجة رجل ثرى ؟ »

حاولت إميل هضم ما أخبرها به . وقالت : « لكن هذا لو حدث ، فلما ذا أنت كنت شرير القصة . يا كريستيان ؟ أأنت ارتكبت خطيئة كبرى ، إمن المؤكد ؟ ولماذا اللوم عليك ؟

هز كريستيان كتفيه وقال :

« كل إنسان يحتاج إلى كبش فداء ، بالإضافة إلى أن مارى ـ كلير توسلت إلى ألاّ أفسخ الخطوبة . وأقسمت أنها تحبنى ، وأنها لم ترى أبدا هذا الرجل الآخر ثانية . كنت متغطرسا لأن ألين إليها . لم أصدقها ، وتشككت فى سرورى تجاه العذر لأكون حرا . ربما لم أكن مستعدا للزواج ، عموما . والإعتراف بهذا بينى وبين نفسى لا يجعلنى أشعر بأننى أقل ذنبا ! ثم كانت هذه المأساة . وبعد حادث التصادم بالسيارة ، ما من أحد كان يفكر بوضوح . . »

إميل : « لذا مارى ـ كلير كرهتك لأنك اكتشفت سرها ، وغامرت بفرضها لأن تكون زوجتك ؟ كان مانيو مضللا ، وحملك المسئولية تجاه محاولة شقيقته الإنتحار وحضر لحسم الأمر ؟ ثم ماذا حدث بعد ذلك يا كريستيان ؟ »

كريستيان : « إن ما حدث بعد ذلك أنه صبى فى الخامسة عشر كان يزورنى

فى تلك الليلة ناديني بكل الأسماء ويتهمنى بالقسوة واستمر فى الإساءة إلى بينما كنت أقود سيارتى وهو معى أقوم بتوصيله إلى منزلة ، وكان صوت كريستيان هادئا .

وأضاف :

« ثم تصادمنا فى شجرة . . وهذا الصبى لن يستطيع المشى ثانية . هذا هو كل ما فى الأمر . لذلك نعم ، أشعر بالذنب . أشعر بالمسئولية . . ! ثم سرت طليقا وتاركا حياة الآخرين مدمرة حولى ! ألم تشعرى بأننى مذنب ومسئول يا إميلى؟ » .

إميلى : « لكن ، يا كريستيان ، لم تكن حادثه . . ! »

كريستيان : « ما من شىء فى هذه الحياة حادث ، يا إميلى . ربما كان لدى بضع ظروف مخففة للألم ، ومن خلال أعمالى الخاصة ، ومن خلال كبريائى وغطرستى تجاه مارى ـ كلير تسببت بجلب النتيجة المأسوية برمتها . فمن الذى لا يشعر بأنه مذنب ومسئول ؟ »

الفصل التاسع

بدأ الحفل الكبير ، وامتلأ القصر بالحشد الكبير من الناس . أصوات وضحكات ، وهواء الليل المنعش ، هناك فرقة الموسيقى المحلية ، أو ركسترا ألان لونوار وإبنه وهى تجوب القرية تعزف أغنية البيتلز القديمة ، يغنونها بالإنجليزية فى لهجة رائعة . الفناء يتلألأ بالأنوار حيث كان الرقص مستمرا . كان القصر بصورة مختلفة من الصعبة التعرف عليه . وكان شعور إميلى جميلا تماما حيال ذلك .

كريستيان : « إحضرى وارقصى معى ، يا إميلى » .

خرجت إميلى من مخبأها بجوار شجرة أرز عتيقه على المرج الأخضر ، وقفزت جاء صوت كريستيان ، كان طويلا ، وأسمر اللون خلفها وجذاب بالجاكت الأبيض والبنطلون الأسود . شعرت بأن التنفس ترك جسمها وهى مندفعة .

إميلى : « لست حقيقة فى مزاج لأن أرقص . . »

كريستيان : « لكنى بمزاج معتدل . . ولكى أسمع أيضا تفسيرا عن المكان الذى إختفيت فيه الليلة الماضية ، ومعظم اليوم ؟ »

أدركت إميلى أنه كان غاضبا ، وكان لديها شعور بأنه ربما . . .

فحملقت فيه .

إميلى : « لقد اتصلت هاتفيا . ألم تترك ليسيت رسالتى إليك ؟

كريستيان : « وكانت رسالة غير مفهومة لألغازها » .

www.elromancia.com

إميلى : « ذهبت إلى سانتس » .

كريستيان : « ذهبت لزيارة أصدقائك ، آل كولبيرت » .

قابلت عينيه بأن أومأت برأسها خفيفا ، وكانت نظرته ثائرة .

أضاف : « لدى شعور بأنه هو المكان الذى ذهبت إليه » .

إميلى : « تماما . والآن عرفت . وليس عليك أن تكون مؤدبا لتطلب منى أن أرقص ، هذا ليس من الخلق . . »

كريستيان : « تعال إلى هنا . . » ولم يترك لها الإختيار ، أخذ يدها وجذبها فوق المرج الأخضر المنحدر إلى الفناء . ووجدت نفسها تقاوم للاحتفاظ بتوازنها ولتقاوم حرارة جسمه وهو ممسك بها بالقرب منه . ورقصا الرقصة الفرنسية الكلاسيكية الهادئة . فكرت فى أن ترحل باكرا . .

إميلى : « آسفه هل كنت تريدنى لأجل شيىء الليلة الماضية ؟ »

كريستيان : « سيكون السلوك جيدا لو جعلتينى أعرف أين ستذهبين ، بدلا من الإختفاء ! »

إميلى : « سلوك جيد ؟ أنا آسفه . ظننت أنك ربما تحاول منعى » .

كريستيان : « لماذا بالله عليك ، أكنت أريد أن أمنعك » ؟

إميلى : « غباء منى . بالطبع لن تمنعنى . وكنت ستسر لو تراجعت ! وكان على أن أخرج ، هذا كل ما فى الأمر . . »

إن مصداقيات كريستيان حيال أحداث السنوات الخمس الماضية بدت أنها باعدت بينهما .

وبعودتها إلى القصر كانت مفعمة بالحاجة إلى الهرب ، وركبت سيارتها الرينو واتصلت هاتفيا بباريان من تليفون القرية واتجهت إلى شقة صديقتها فى سانتس . . حكمت على مزاجه الليلة بالمزاج الجيد . شعر بأنه مذنب وآسف للسماح بهذا الأمر أن يبدأ ، أراد إنهاء علاقتهما الصغيرة ، لكن بشروطه وتحت سيطرته ! ولو كانت تمسك بزمام الأمر لكانت اختفت الليلة دون طلب الإذن ،

وثار ثانية . . كان عليها أن تنهى ذلك . فكان عليها الخروج . وكان السبب الوحيد لعودتها الليلة هى رغبتها فى أن ترى كريستيان يتصالح مع آل كولبيرت ، لأنهم سيحضرون ، بعد زيارتهم الليلة الماضية كانت متأكدة من ذلك بصورة أو بأخرى . . .

إميلى : « مكثت مع ماريان . وذهبت إلى منزل والديها ، لذا رأيت ماثيو أيضا وخطيبته . تبدو ظريفه حقيقة . . »

كريستيان : « أنا سعيد ... سعيد أن ماثيو لديه فتاة .... إميلى : أردت الليلة الماضية أن . . . »

إميلى : « حقيقة ، هو الآن يتحرك بصورة معقولة . فهو يتحرك بكرسى إليكترونى باقتدار . وتتذكر أنه كان فنانا دائما ؟ ووجد عملا فى مصنع للخزف والفخار يساعد تزيين الآنية . وكان شيئا لطيفا أن أراه ثانية . ومن الصعب الاعتقاد أنه بلغ سن العشرين ! آخر مرة شاهدته كان فى الرابعة عشر . . »

كريستيان : « إميلى ، ممكن تصمتى ؟ »

حضرت الفتاة الفرنسية ليسيت وقال : « هناك من يبحث عنك » .

كريستيان : « شكرا ، ليسيت . آمل أن يكو ن أحدا هاما جدا ؟ »

كان ماثيو كولبيرت جالسا هناك فى كرسيه المتحرك وخطيبته ، جين ، الفتاة الجميلة تقف بجواره .

كريستيان : « هل هذا ما فعلتيه ؟ »

إميلى : « إذهب وتحدث مع ماثيو » .

كريستيان : « لو أن هذا الحفل صار حفل إعدام بدون محاكمة . فلا تلومين إلا نفسك ! »

إميلى : « لا تكن متشائما هكذا . الوقت أكبر طبيب » .

وراقبت إميلى المشهد من مسافة ، كممثل لوحة فنية دون كلمات . مد ماثيو يده فى بطىء وتحرك كريستيان فى النهاية وانحنى ليمسك باليد الممدودة ثم

احتضن الرجل الصغير بقرة .

استدار الثلاثة ماثيو وجين وكريستيان واتجهوا ناحية القصر . أدركت إميلى أنها واقفة بمفردها كغبية فى وسط الحشد الراقص ، وشقت طريقها وسط الناس لتترك حلبة الرقص وهى مليئة بالسعادة من فكرة لقاء كريستيان مع أشباح الماضى مما أتاح الفرصة لتوضيح الأشياء مع ماثيو .

وهى سائرة أمسكت ليسيت بذراعها وقالت لإميلى :

« أنت تجعلين من نفسك حمقاء مع كريستيان . هل أدركت هذا ؟ »

إميلى : « ليسيت ، حقيقة لا أريد أن أتناقش معك بشأن كريستيان . . »

ليسيت : « لا ؟ أنت أكثر حماقة ! قد تعلمين شيئا ! ليس بتشنجك ، وقيمك البورجوازية وممارستك للجنس غير البارع . . »

إميلى : « إسكتى يا ليسيت . . »

ليسيت : « أخبرنى هو بذلك ! ألا تعرفين إنه يضحك عليك وراء ظهرك ؟ شاهدته فى حجرتك أنك أعددت حقيبتك بالفعل . لذلك لماذا لا تعودى إلى إنجلترا الآن ، إرحلى الليلة ، قبل أن تستمتع القرية كلها بالنكته ؟ »

وأضافت : « هل تريدين أن تكونى نكتة القرية ؟ »

إميلى : « ربما تكونين أنت النكته ؟ ربما يجب عليك أن تتكتمى على إساءتك الصبيانية فقط لحد المناقشات مع جريج فيرنون ؟ أنظرى . إنه هناك . صراحة هو الشخص الوحيد الذى أظن أنه يقدر هذا النوع من الأشياء . . »

ثم صعدت إميلى إلى حجرتها وهى يائسة . ربما ليسيت تثير المشاكل ، لكن الأمر فى جوهره أنها على صواب .

ووجدت نفسها تجمع باقى حاجياتها وتلقى بها فى الحقائب ، . ربما تعطى ليسيت انتصارا لا تستحقه لو ذهبت الآن .

إنه من حسن الحظ أنه ما من أحد شاهدها وهى تلقى بحاجياتها فى السيارة .

ثم قادت سيارتها الرينو بسرعة وعندما وصلت إلى البوابة الكبيرة وجدت أن سيارة كريستيان المرسيدس تسد الطريق .

رأته يقفز من سيارته وهرول ناحيتها ، ووضعت يدها على هورن السيارة لتصدر صوت التنبيه .

وقال كريستيان : « حسن ، حسن ، هل مدموزايل جينزبورد تقوم بالفرار فى ضوء القمر ! لحسن الحظ أمسكت بك يا إميلى هذه المرة . . »

إميلى : « أنا لا أهرب فى ضوء القمر . إنى سأعود إلى انجلترا . أنا لم أسرق أى أموال . إن فضية القصر لم يمسها أحد . لذا إن لم تحرك سيارتك سأقوم بمصادمتها . . . ! »

كريستيان : « لن تذهبى إلى أى مكان ! ستعودين إلى القصر معى . . »

إميلى : « لا ! إذهب عنى ! إنى أحذرك ، يا كريستيان . . »

كريستيان : « هل تحذرينى ؟ لما لا تتوقفى عن المكايدة وتعترفى بأنك قد هزمت ؟ » عند غطرسة كلماته إكتنفها الغضب الأسود . كل تفاصيل تدريب الجودو تسابق لنجدتها . أمسكت بمقدمة ذراعة وهى تستجمع قوتها ولوته واختل توازنه ، ولدهشتها الخفية سقط على الأرض ويبدو أنه فقد وعيه .

نظرت إليه وهى مذهولة وتنفسها إزداد سرعة . لم يتحرك ولم تراه يتنفس . .

كاد أن يحدث لها إغماءه ، ولم تقوى على الحركة وأخذت تنادى عليه : كريستيان . . . ؟ كريستيان . . ؟ وجلست على ركبتيها ، هل اصطدمت رأسه بالحجر ؟ وتزاحمت الأفكار فى رأسها وكانت ترتعش من الخوف . ماذا فعلت له ؟ لو أصيب حقيقة فلن تغفر لنفسها . . .

وحملقت الخفافيش فوق رأسها . هل هم نوع من نوع نذير الشؤم بالنسبة لها . مدت يدها إلى صدره فشعرت أن قلبه يدق بانتظام وقوة .

قالت : « كريستيان ، أرجوك . . . أوه ، أرجوك استيقظ . . . ! »

وانحنت وأمسكت بوجهه تتحسس وجهه وإذ بيده تمسكها . وجذبها بها إلى

جواره على الحشائش ، ونظرت إليه ووجدته يبتسم فى حنق .

قالت : « هل كنت تمثل ؟ كيف فعلت هذا ؟ لقد كنت قلقه وكدت أقتلك ، أيها الوحش الكريه . . »

كريستيان : « لطيف أن أعرف أنك مهتمة . . ويتطلب الأمر أكثر من فنونك فى الجودو للإجهاز على ، يات إميل ... ساعدينى لأنهض ! »

إميل : « لماذا اتمزح هكذا على حسابى ؟ ولماذا لا تتركنى وشأنى ؟

وانهمرت دموع الغضب والإحباط والإذلال حتى أنها بللت شعرها . كرهت نفسها لذلك الضعف .

كريستيان : « هذا مستحيل » . وأخذ وجهها المبلل بين يديه وحملق فى عينيها .

إميل : « ما هو المستحيل ؟ » همست غاضبة وحاولت لتحرر نفسها من بين يديه .

كريستيان : « إنه مستحيل بالنسبة لى أن أتركك وشأنك ، يا إميل . وما هو المزاح الذى قمت به على حسابك ؟ »

إميل : « أنظر إلى الفتاة الإنجليزية الصغيرة الساذجة مع ذلك العملاق الذى يستحقها ؟ ولا تقل لى أنك تستمتع بالنكة ! ألم ترى أنه من الأفضل لو ذهبت الآن ؟ أريد العودة إلى إنجلترا ، ويمكن لحياتك أن . . . غير معقدة ثانية . . »

كريستيان : « لا أريد لحياتى أن تتعقد ثانية . كم كانت حياتى قبل أن تأتى يا إميل غبية وأحبها أن تتعقد » .

إميل : « سئمت الحديث فى ألغاز . لا أفهمها » وهى غاضبة .

كريستيان : « لست متأكدا أنى فاهم أيضا . وكل ما أعرفه بالتأكيد يا إميل هو أننى لا أستطيع أن أدعك تذهبين ! »

إميل : « أليس الإختطاف غير قانونى فى فرنسا ؟ »

كريستيان : « ربما » وابتسم ورمقها من رأسها إلى إخمص قدميها . وأضاف : « هل تخططين للحاق بالطائرة بفستان السهرة ، يا إميل ؟ »

نظرت إلى أسفل . ولاستعجالها فى الهرب بعد أن وجهت ليسيت هجومها نسيت أن تغير ملابسها .

إميل : « كنت على عجل » .

كريستيان : « هل لديك فكرة عن المدى الذى عنده أحبك ؟ »

أسرعت ضربات قلبها وقالت :

« ليس لدى فكرة حقيقية على الأقل . كريستيان ، لا تقل هذا . . . وإن لم يكن هذا حقيقى ، لا أستطيع تحمل هذا . . ؟

كريستيان : « يالك من غبية ! هل تظنين أننى أقول ذلك الشىء ولا أعنيه ، يا إميل . . . أحبك ، أحبك كثيرا جدا ، هذا حقيقى ! صدقينى يا صغيرتى ، هذا حقيقى » .

إميل : « هل هى الحقيقة ؟ آه يا كريستيان ، أمسكنى بقوة . . من فضلك ... »

إميل : « أنا آسفه لأننى حمقاء . . عاطفيا . . إننى . . . أحبك أيضا ! وأظن أنك لا تحبنى . . »

كريستيان : « لا تبدئى المكايدة معى ثانية ، يا إميل . آمل . . . أن يكون لدى فكرة عن أنك تهتمين بى قليلا . . »

إميل : « كاذب ! وكنت دائما تستمتع بالدفء منذ أن حضرت إلى هنا » .

كريستيان : « لا ، مخطئة . إنى أعرق مثل رجل مدان ، أتساءل عما إذا كنت ستبقين معى ، وأتساءل لو أن لى حظ فى أن أجعلك تبقين معى دائما . . »

إميل : « آه ... كريستيان . . » وانخرطت فى البكاء .

وظلا واقفين لمدة من الوقت ، وأخيرا وضع يده على كتفيها وتوجها إلى المرسيدس . ثم وضع السيارة الرينو جانبا وأغلقها وعاد إلى سيارته واتجها إلى

القصر عائدين .

لم تدرك أنها تكون عاطفية بهذه الصورة العميقة .

كريستيان : « الآن ، إخبريني عما جعلك تندفعين وأنت مفعمة بتلك الثورة العمياء الليلة ؟ »

وقد فاجأ إميل السؤال .

إميل : « أنا . . إن الأمر كان خليطا من أشياء . . » .

كريستيان : « عسى أن لا يكون شيء قالته ليسيت ؟ »

إميل : « جزئيا . . إلا أنني كنت قد قررت الذهاب ، يا كريستيان . وأنت أخبرتني أمس بأن الأمر قد أنتهى ! وليسيت مجرد . . . أنها عجلت بالقرار . .

كريستيان : « أنا أعرف أن ليسيت دائما تثير المشاكل . سوف ترحل » .

وأضاف : « وحيث أنني قررت البقاء . وهي ترحل . واذا احترمت نفسها حتى الرحيل » فسوف تحصل على شهادة جيدة ولن يكون هناك مشكلة في إيجاد عمل آخر مشابه » .

هزت إميل رأسها ، ورغم ذلك شعرت بالتعاطف مع الفتاة الأخرى .

إميل : « وأنت كنت مخطىء . حول ما قلته أمس . . »

كريستيان : « لم أكن متأكدا أين أقف ! لقد قلت أنك تشعرين بشيء بالنسبة لي . ولكنني عندما خشيت من أن ماريان تشوه سمعتي ، ورؤيتك في المقهى مع ذلك . . المخبول ، فيرنون . . »

إميل : « وأنا شاهدت ليسيت تخرج من غرفتك ؟ »

كريستيان : « الله يشهد يا إميل بأن شيئا لم يحدث . . »

إميل : « أصدقك ! »

كريستيان : « لكنك لم تحضري معي إلى باريس » .

إميل : « لأنني عرفت أنني وقعت في غرامك . ولا استطيع مواجهة التعميق في هذا عندما ظننت أنه ما من فرصة بالنسبة لنا . . »

كريستيان : « لكنه عندما أحاول التحدث بشأن ما أشعر ، تقومين بتحويل الموضوع أسرع من سرعة الضوء . . ! »

إميل : « قلت لي إن الحب عاطفة مدمرة » .

كريستيان : « كنت مخطئا » .

إميل : « نعم . . . »

وساد الصمت مرة أخرى .

وقال كريستيان : « أتريدين أن تعرفي ما قاله ماثيو ؟ أم أنك تعرفين بالفعل ؟ هل أخبرك الليلة الماضية ؟ »

إميل : « لم يخبرني الليلة الماضية ، . لكنني عرفت أنه حضر . وأضمن أنه كان بحاجة للتحدث لتوضيح الأمور مثلما أنت في حاجة إلى ذلك . . »

كريستيان : « شعر بأنه مذنب أيضا . وكبت كل ذكريات التصادم . وكان ذلك حتى عدت وأثيرت الكراهية والعداء من جديد في عائلته وتذكر أنه جذب عجلة القيادة تلك الليلة . . »

نظرت إميل إليه في صمت .

إميل : « فهمت ! هذا ما حدث » .

كريستيان : « نعم ... هذا ما حدث . »

إميل : « لكنك . . متأكد من أنك تعرف ذلك دائما ولم تنسى ! »

كريستيان : « وما الفرق في ذلك ؟ ماثيو عاجز مدى الحياة . والإشارة إليه لا تغير شيئا . . »

إميل : « لكنك تلقيت كل الإفتراء ! حتى ماريان ظنت أنك كنت مخمورا! »

كريستيان : « كان المخمور هو الصغير ماثيو ، وأضاف بهدوء :

« لكنه في جوهر الأمر إن المأسي اللعينة لا زالت خطأي . . . »

إميل : « لا تقل ذلك ! ولا تبدأ رحلة الذنب ثانية ! »

كريستيان : « وهو كذلك يا إميل . ومع « حارس الملاك » الصغير سأكبت

رحلات الذئب وتكون أمرا من الماضى » .

إميلى : « هل أنت متأكد ؟ أنك تقصد هذا ؟ »

كريستيان : « لقد قصدت ذلك . هل تتزوجيننى ؟ »

فوجئت بالطلب وحملقت فيه بذهول .

وقالت مرددة : « أتزوجك ؟ »

شرح لها كريستيان قائلا :

تتزوجيننى . بمعنى أن تصبحى زوجتى . لأجل خاطر الآخرين ، يا صغيرتى ؟ ضعى الخاتم فى إصبعك . وتصبحين مدام مالروكس ؟

فحملقت فيه بجديه وقالت :

س أترك عملى فى وزارة الخارجية ؟ لأكون عبده للجنس لديك ، يا سيد مالروكس ؟ »

كريستيان : « إميلى ، لا تعذبيننى يا مجنونتى الصغيرة . إمتهمنى المهنة التى تريدينها . وترقى حتى رئيسة وزراء إذا رغبت فى ذلك . لكنى أتوسل إليك ، يا حبيبتى أن تبقى معى ؟ »

إميلى : « حسن ، ربما أعيد النظر فى إصلاح « الخطيئة الأصلية » كمهنة بديلة . . »

كريستيان : « إميلى . . ! »

إميلى : وهو كذلك ... وافقت . ولكنك عليك أن تذكرنى بالنشاطات الأساسية للعمل . . »

كريستيان : « فستانك ملىء بالحشائش ، وسوف أرسل لك فاتورة التنظيف ! »

وضحكت إميلى . وكانت هناك الألعاب النارية بدأت فى الفناء أثناء الحفل المستمر ثم تصفيق الجمهور المحتشدة فى الفناء .

إميلى : « حب إنسان بالطريقة التى أحببتك بها ، يا كريستيان ، لا يمكن أبداً أن تكون خطيئة ! »

رقم الإيداع : ٢٩٤٠ / ١٩٩٠ . ٢٩٤